

إدارة العمليات الخاصة

المكتب رقم (١٩)



جزيرة الشيطان

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

موضوع هذه السلسلة

فى أحد المواقع الهادئة التى تطل على نيل مصر الساحر يقوم المبنى رقم ١٩ ، وهو مبنى مكوَّن من أربعة طوابق ، تحيط به حديقة جميلة واسعة ، ومكان لانتظار السيارات ، ومحاط بسور عالٍ تحفه أشجار النخيل التى تحجبه عن الأنظار ، كما أن أبوابه الحديدية لا تفتح إلا إليكترونيًّا بواسطة بطاقة خاصة ورقم سرى لا يعرفه إلا العاملون به .

فى داخل هذا المبنى الهادئ المنعزل ، والذى يلفه السكون والغموض ، توجد (إدارة العمليات الخاصة) أو رجال (المكتب رقم ١٩) كما يطلقون عليهم فى إدارة مباحث أمن الدولة ، وهى الإدارة التى يتبعونها .. وهم مجموعة من أكفأ الضباط الحاصلين على أعلى مستوى من التدريب والإعداد ، الذى يمكن أن يحصل عليه رجال المخابرات والمباحث فى العالم كله ، من فنون قتالية ومهارة فى استخدام السلاح ، والتدريب الجيد على استخدام وسائل التكنولوجيا ، كما أنه لا يختار لهذه الإدارة إلا من كان على أعلى مستوى من الذكاء والاستعداد الدائم للقيام بالمهام الانتحارية والعمليات الصعبة . وعلى الجملة فإن هذا المكتب هو وحدة من (الكوماندوز) لا يسند إليه إلا نوعيات خاصة من الجرائم التى تتسم بطابع شديد الخطورة

والخصوصية ، وذلك كما هو واضح من اسمه (إدارة العمليات الخاصة) . وهو يضم — إلى جانب الضباط الذين يكلفون هذه المهام — عددًا من العلماء والخبراء فى التدريب والأجهزة العلمية المستحدثة ، لمجابهة الأساليب العلمية المتقدمة فى المجال الإجرامى .

ويرأس هذه الإدارة اللواء (مراد حمدى) ، وهو رجل معروف فى الأوساط الأمنية بصلابته ، وبأنه لا يؤمن فى مجال عمله بكلمة المستحيل .

كما أن من أبرز رجال هذه الإدارة أيضًا — وهو الذى تدور حوله موضوع مغامرات هذه السلسلة — المقدم (ممدوح عبد الوهاب) ، وهو رجل ذو ذكاء حاد ولياقة عالية ، ولا يهاب الموت ؛ لأنه يعتبره صديقًا دائمًا له فى كل مهمة تسند إليه .

ومن داخل هذا المبنى سيكون لقاؤنا المستمر بهذه السلسلة من (المغامرات البوليسية الرائعة) ، ومع بطل هذه المغامرات المقدم (ممدوح) الضابط بإدارة العمليات الخاصة أو المكتب رقم ١٩

سنعيش أحداثها التى تفوق الخيال ، مترقبين فى كل لقاء مغامرة جديدة وأحداثًا مثيرة .

المؤلف

١ — اختطاف على سطح السفينة

فى أحد المؤتمرات العلمية الهامة التى انعقدت فى العاصمة اليونانية أثينا ، وقف العالم المصرى الشهير (عمر أدهم) يطرح على أعضاء المؤتمر فكرة اختراعه الجديد ، حول إنشاء المصيدة المغناطيسية لصيد السمك فى المحيطات وأعالى البحار ، قائلا :

— أيها السادة ، إن العالم يتزايد بمعدلات رهيبة تزداد عاماً بعد آخر ، ويجب علينا أن نبحث دائماً عن مصادر جديدة ومتطورة لحل مشكلة الغذاء أمام هذه المعدلات الرهيبة فى الزيادة ، وألا نعتمد على الوسائل التقليدية التى لن تستطيع أن تصمد أمام ارتفاع معدل النمو البشرى .. وفكرة اختراع المصيدة المغناطيسية

هى أحد هذه الحلول لعلاج هذه المشكلة ، وهى تتلخص فى إنشاء شبكة مغناطيسية ضخمة ذات إشارات مغناطيسية معينة ، لاجتذاب أطنان ضخمة من السمك عن طريق هذه الإشارات .. وبأعداد تفوق بمراحل تلك التى يمكن الحصول عليها عن طريق اتباع الوسائل التقليدية فى الصيد ، كما أن هذه الشبكة لا تجتذب إلا السمك الكبير ولا تسمح للسمك الصغير بالاجتذاب إليها ؛ وذلك حتى نحتفظ بمعدلات ثابتة للتفريخ فى المستقبل .

ثم راح العالم المصرى يشرح أمام الأعضاء النواحى الفنية لاختراع هذه المصيدة ، وطريقة تشغيلها .

وبعد انتهاء الشرح وقف جميع الأعضاء يصفقون بحرارة للعالم المصرى ، ويهنئونه على هذا السبق العلمى الجديد .

وفى أثناء مغادرة الحاضرين لقاعة الاجتماع اقترب أحدهم من العالم المصرى مصافحاً وقال له :

ــ اسمح لى يا (بروفسير) أن أهنئك على بحثك العلمى الرائع .

ــ أشكرك .

ــ واسمح لى أن أقدم لك نفسى أنا (باولو كاسيدس) المليونير اليونانى ، ومن المهتمين بعلوم البحار ، وفى بعض الأبحاث المتواضعة فى هذا المجال .

العالم المصرى :

ــ تشرفت بمعرفتك .

ــ سيادة (البروفسير) .. إننى أمتلك جزيرة صغيرة بالقرب من العاصمة اليونانية ، أجرى عليها بعض التجارب والأبحاث ، فهل تشرفنى بقبول دعوتى لزيارة الجزيرة ؛ ولكى نجعل

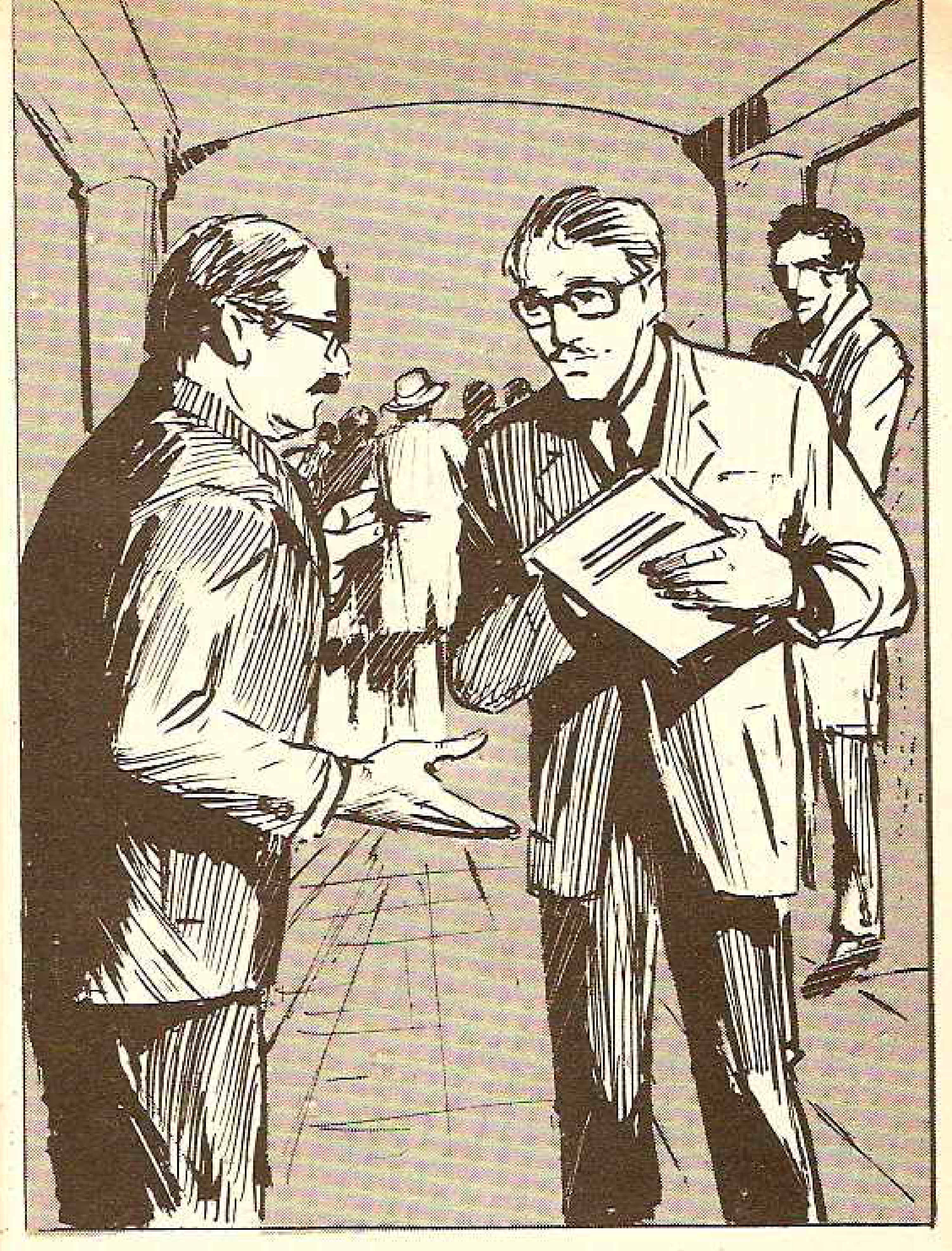
منها فرصة للنقـــاش حول بعض الأمور العلمية المشتركة فى مجال علوم البحار ؟

العالم المصرى :

ـ سيدى .. لقد كان يشرفنى حقيقـة قبول دعوتك الكريمة ، لكنى فى الحقيقة لدى ارتباطات هامة فى مصر ، تمنعنى من الحضور ؛ ولذا تجدنى مضطراً للسفر غداً فى الفجر ؛ لكى أستطيع أن أصل فى الموعـــد المحدد ، حتى أننى لم أر شيئاً فى العاصمـة اليونانيـة منذ وصولى إلا هذه القاعة العلميـة .. إننى فى غاية الأسف لاعتذارى عن تلبية دعوتك ، وآمل أن أتمكن فى المستقبل من تلبية هذه الزيارة التى أوقن تماماً أنها ستكون ممتعة .

المليونير اليونانى :

ـ عموماً ، تستطيع أن تعتبر هـذه الدعـوة



وفى أثناء مغادرة المحاضرين لقاعة الاجتماع اقترب أحدهم من العالم المصرى .

مفتوحة ، ويمكنك أن تشرفنى بالزيارة فى أى وقت .

العالم المصرى :

ـ أشكرك .. إلى اللقاء .

أشار العالم المصرى إلى حارسه الخاص ، الذى أسرع يسبقه ، منتظراً عند باب السيارة التى تقله إلى الفندق المخصص لأعضاء المؤتمر .

وفى صباح اليوم التالى كان العالم المصرى يعيد ترتيب أوراقه فى الحجرة المخصصة له بالسفينة اليونانية (أوليمب) ، حيث كانت السفينة على وشك مغادرة الميناء اليونانى فى طريقها إلى الموانى المصرية .

وعندما حل المساء طرق الحارس المخصص لحماية العالم المصرى باب حجرته . فأجاب العالم وهو منهمك فى قراءة الأبحاث والمجلدات الموضوعة أمامه :

ـ يمكنك أن تدخل يا (عصام) .

ـ سيدى .. هل ستظل طوال اليوم داخل قمرتك بالسفينة ؟ إنك لم تر شيئاً من أثينا ، فهلا صعدت إلى سطح السفينة لاستنشاق بعض الهواء ، إن هناك حفلا رائعاً على ظهر السفينة ، ما رأيك أن تصعد لتمتع نظرك ؟

ـ إننى أعلم ـ يا (عصام) ـ أننى أظلمك معى فى هذه الرحلة ، فأنت مكلف بحمايتى طوال الوقت ، وأنا رجل أجد كل متعتى من خلال الأوراق والكتب والأبحاث ، كما أننى لا أحب السفر بالطائرات ، وأفضل السفر دائماً بالباخرة .. وبما أن الرحلة طويلة ، فلا معنى لأن تظل دائماً مقيداً بى ورهيناً لعزلتى ، يمكنك من حين لآخر أن تختلس بعض الساعات للهو والمرح .

ـ ولكن ـ يا سيدى ـ إن حمايتك هى عملى

المكلف به . والأوامر لدىَّ أن أكون معك فى جميع تحركاتك .

— تأكد أنه لن يمسنى سوء فى الساعات القليلة التى ستتركنى فيها ، فضـــلا عن أنك ستخفف عنى الشعور بالذنب تجاهك .

وبدا على رجل الأمن بعض التردد ، ولكن العالم المصرى لم يمهله ، وربَّتَ على كتفه قائلا :

— هيا ،لا داعى للتردد، يمكنك أن تصعد إلى ظهر السفينة لتشارك فى الحفلة ، وتمتع نفســك ساعات قليلة .

ابتسم رجل الأمن ، وكأنه يشكر العالم المصرى قائلا :

— أمرك يا سيدى .. فقط أرجو أن تغلق الباب خلفى جيداً ، ولا تسمح لأحد بالدخول .

— حسناً .. قل لهم إننى لا أريد شيئاً على العشاء ، وليرسلوا لى كوباً من الحليب الدافئ .

— أمرك يا سيدى . .

وانصرف رجل الأمن ، وعاد العالم المصرى لأبحاثه ودراساته .

بعد حوالى نصف الساعة دق باب حجرة العالم المصرى الذى كان مستغرقاً تماماً فى أبحاثه، فلم يتنبه للطرقات .. ثم أخيراً خرج عن انهماكه فى القراءة متسائلا :

— من الطارق ؟

— أنا (المتر دوتيل) يا سيدى ، لقد أحضرت لك الحليب الدافئ .

وفتح العالم المصرى الباب، وأخذ كوب اللبن.

— هل تأمر بشىء آخر يا سيدى ؟

— لا ، وأشكرك .

وأغلق العالم المصرى الباب ، وعاد للبحث

الذى فى يده يقرؤه وهو يرشف كوب اللبن ... ولكنه أحس بثقل فى جفنيه والنعاس يغالبه ، فظل يجاهد فى أن تبقى عيناه مفتوحتين ، لكنه لم يستطع .. فسقط الكتاب الذى كان بين يديه ، ولم يلبث أن غاب عن الوعى تماماً .

بعد قليل كان هناك طرق خفيف على باب الحجرة ، ثم ما لبث أن فتح أحدهم باب الحجرة بمفتاح مصطنع ، ليدلف إلى الداخل أربعة رجال ، أخذ أحدهم يصدر تعليماته إلى الثلاثة الآخرين :

— أنت عليك أن تذهب إلى أعلى السفينة لمراقبة رجال الأمن ، وأنت عليك أن تقف بالقرب من باب الحجرة لمراقبة الطريق ، أما أنت فتعال لتعاوننى لكى نلبس (البروفسير) ثياب الغوص .

وخلال دقائق معدودة كان الرجلان قد استطاعا أن يلبسا (البروفسير) ثياب الغوص ،

وأشار أحدهم إلى الرجل الذى يراقب الطريق عما إذا كان هناك أحد قادم ؟ فأجابه بصوت منخفض :

— كلا ، يبدو أن الجميع منهمكون فى الحفلة الراقصة .

وأسرع الرجلان يجرّان العالم المصرى إلى سور السفينة وهما ينظران إلى البحر ، وأخذ أحدهما يرسل إشارات ضوئية متقطعة بواسطة بطارية إلى مياه البحر ... وما لبث أن ظهر على سطح الماء رجلان بثياب الغوص كانا قريبين من السفينة ، وراح أحدهما يجيب على الإشارات الضوئية بإشارات مثلها عن طريق بطارية مماثلة .

ابتسم الرجلان اللذان على سطح السفينة ، ثم حملا العالم المصرى وألقياه فى الماء ، وهو لا يزال فى غيبوبته ؛ ليغوص إلى الأعماق .. وأسرع

ابتسما الرجلان على سطح السفينة ثم حملا العالم المصرى وألقياه فى الماء .

الرجلان اللذان كانا فى المـاء يغوصان يمسكا بيد العالم المصرى متجهين به إلى المجهول .

وبعدها فرك أحد الرجال الذين كانوا على السفينه يده مبتسماً ، وقال :

ـ يمكنك الآن أن تخبر الزعيم أن المهمة قد انتهت تماماً كما أراد .. ولنصعد الآن لنشارك فى الحفل .

* * *



٢ – مهمة جديدة

وفى القاهرة كان المقدم (ممدوح) قد وصل بسيارته إلى (إدارة العمليات الخاصة) أو المكتب رقم ١٩ ، بعد أن وصلته إشارة (سرية جداً وعاجلة) فى أثناء قضائه إجازة الصيف بالإسكندرية ، مما اضطره إلى أن يقطع الإجازة ، ويعود مسرعاً حيث كانت تنتظره تعليمات بأن يتجه إلى مكتب مدير الإدارة فوراً .

دخل إلى مكتب اللواء (مراد) محيياً :

– صباح الخير يا أفندم .

اللواء (مراد) :

– صباح الخير يا (ممدوح) ، آسف أن قطعت عليك إجازتك .



أجابه (ممدوح) مداعباً :

ـ يبدو أننى لن أتمكن من الحصول على إجازة كاملة أبداً فى هذه الإدارة .

ولكن التجهم والجدية الواضحة التى كانت مرتسمة على وجه اللواء (مراد) جعلته لا يستمر فى مداعباته .

اللواء (مراد) :

ـ أنصت إلى جيداً يا (ممدوح) ، إن المهمة التى أسندت إلينا فى غاية الأهميـــة والخطورة .. وأريدك أن تتجـــه معى الآن إلى قاعـة السينما الخاصة بالإدارة .

قام الاثنان متجهين إلى القاعدة ، وقد أدرك (ممدوح) أنه لا بد أن هنـاك شيئاً هاماً وخطيراً بالفعل وهو ما يعهده دائماً إذا ما تحدث اللواء (مراد) بهذا الأسلوب ، وشعر بغريزة المغامرة تدب فى جسده وعقله ، بعـد أن كادا يركنان إلى الفتور



أمر اللواء « مراد » بايقاف آلة العرض مرة أخرى . قائلا ـ هذا الرجل هل تعرفه ؟

والواحـة ، من تأثير الإجازة والاسترخاء على الشاطئ .

وفى قاعة السينما كان هناك ثلاثة من زملائه ، حيث أمر اللواء (مراد) بتشغيل آلة العرض السينمائى التى وقف أحد رجال الإدارة ليديرها ، بعد أن قام بإظلام القـاعة .. أخذت الآلة تعطى صوراً ثابتة مختلفة لشخصية واحدة على شاشة العرض ، ومن مختلف الزوايا .

ثم أصدر اللواء (مراد) أمره بإيقاف آلة العرض وإضاءة الأنوار موجهاً حديثه إلى المقدم (ممدوح) :

— لا بد أنك تعرف هذه الشخصية جيداً ؟

أجابه (ممدوح) قائلا :

— بالطبع ، ومن لا يعرف العالم المصرى الشهير (عمر أدهم) ؟ . إن له أبحاثاً عالمية فى علوم البحار والدراسات المائية .

اللواء (مراد) :

— وهل تعرف أنه كان فى مؤتمر علمى باليونان فى الأسبوع الماضى ؟

المقدم (ممدوح) :

— نعم ، أظننى قد قرأت ذلك فى الجرائد اليومية .

اللواء (مراد) :

— وهل تعرف أنه قد اختطف من على ظهر الباخرة اليونانية (أوليمب) ، وهو فى طريقه إلى القاهرة منذ أربعة أيام ؟

علت الدهشة وجه (ممدوح) ، وانتفض من مقعده قائلا :

— ماذا ؟ ! ومن الذى اختطفه ؟ ولماذا ؟

اللواء (مراد) :

— من الذى اختطفه ؟ ذلك ما نجهله حتى الآن ، وإن كانت هنـاك شبهات غير مؤكدة حول

مرتكبي الحادث ... أما لماذا تم اختطافه ، فهذا ما سوف أخبرك به بعد استكمال عرض الصور السينمائية .

ثم أشار اللواء (مراد) بيده لينطفىء النور مرة أخرى فى القاعة ، وتدار آلة العرض السينمائى .. لتظهر على الشاشة مرة أخرى صور مختلفة من زوايا متعددة لرجل بدين ذى شارب كثيف ، يضع على وجهه نظارة طبية ، ويرتدى ثياباً أنيقة للغاية .. ثم صور أخرى لإحدى الجزر اليونانية الرائعة تحيط بها الأشجار والخضرة المترامية الأطراف .. ثم صورة لهذا الرجل البدين وهو يقوم بالصيد ببندقيته فى تلك الجزيرة .

أمر اللواء (مراد) بإيقاف آلة العرض مرة أخرى ، وعاد لاستكمال حديثه مع (ممدوح) قائلا :

— وهذا الرجل هل تعرفه ؟

— أظن أننى قد رأيت صورته مرة أو مرتين ، لكننى لا أذكره تماماً .

اللواء (مراد) :

— حسناً .. إنه المليونير اليونانى (باولوكاسيدس) ، وهو يمتلك هذه الجزيرة التى رأيتها الآن على الشاشة .. والآن لنكمل حديثنا لكى نربط ما بين الأحداث .

واستمر اللواء (مراد) فى حديثه وهو يقف فى مواجهة المقدم (ممدوح) وبقية زملائه :

— فى الأسبوع الماضى سافر العالم المصرى (عمر أدهم) إلى اليونان ؛ لكى يحضر مؤتمراً علمياً هاماً فى العاصمة اليونانية ، وبعد انتهاء جلسات المؤتمر ، استعد العالم المصرى لرحلة العودة فى طريقه إلى الإسكندرية على الباخرة اليونانية (أوليمب) ؛ فمن المعروف عنه أنه ممن يخشون السفر بالطائرات ، وفى غفلة من رجل

الأمن المعين لحراسته تم اختطافه من السفينة إلى مكان مجهول .

المقدم (ممدوح) :

— ولكن لم تنشر أى أخبار فى الصحف حول جريمة الاختطاف هذه .

اللواء (مراد) :

— لقد صدرت أوامر مشددة بعدم إذاعة أو نشر أى أخبار حول جريمة الاختطاف ، وتتم الآن تحقيقات فى منتهى السرية حول هذا الموضوع .

المقدم (ممدوح) :

— ألا يمكن أن يكون العالم المصرى قد انتحر؟

وسمع المقدم (ممدوح) صوتاً يرد عليه من المقعد الخلفى قائلا :

— هذا أمر مستبعد تماماً ؛ لأن الرجل ليس لديه أى ميول انتحارية، كما أنه قد وجدت آثار

عنف فى قمرته بالسفينة ، تدل على أنه قد تعرض لعملية اختطاف .

والتفت المقدم (ممدوح) إلى صاحب الصوت ، فبادر اللواء (مراد) وقدمه له قائلا :

— إنه العميد (يسرى سلطان) من المخابرات الحربية .

استغرب المقدم (ممدوح) لوجود مندوب من المخابرات الحربية فى أمر يتعلق باختطاف عالم مدنى ، واستمر اللواء (مراد) فى حديثه :

— إن التحقيق الذى أجرى حول هذا الموضوع لم يسفر عن شىء حتى الآن، ولم نستطع أن نحدد الشخص أو الأشخاص الذين يقفون وراء هذه العملية ، كما لم نستطع أن نحدد ما إذا كان العالم المصرى قد تعرض لمحاولة قتل أم لا .. ولا أن نعرف وجهة مختطفيه .. لكن هناك خيطاً واحداً التقطناه من خلال

التحقيق الذى أجرى مع رجل الأمن المكلف بحراسته ذا دلالة قوية ، ربما يمكن أن يقودنا إلى شىء ذى أهمية .

وأخذ المقدم (ممدوح) يتابع الحديث باهتمام وهو منصت تماماً :

– بعد انتهاء الجلسة الأخيرة للمؤتمر ، وفى أثناء خروج العالم المصرى من القاعة استوقفه أحد الأشخاص ، ودار بين الاثنين حوار استطاع رجل الأمن المكلف بالحراسة ، والذى كان يقف على مقربة من العالم المصرى ، أن يسمع بعضاً منه ، بما يدل على أن هذا الشخص هو المليونير اليونانى (باولوكاسيدس) ، وأنه يوجه دعوة إلى عالمنا لكى يقضى بعض الوقت فى جزيرته ، وقد رفض (البروفسير) هذه الدعوة بأدب وانصرف .

أشعل اللواء (مراد) سيجارته ، وراح يتابع حديثه :

– ولأول وهلة يبدو الأمر عادياً أن يوجه شخص ما دعوة لأحد العلماء لزيارته .. إنه أمر لا يدعو إلى أى شك أو غرابة ، ولكن ما لا تعرفه هو أن هناك سمة مشتركة بين الرجلين ، (فعمر أدهم) معروف كعالم من علماء البحار والثروة السمكية ، لكن ما هو غير معروف عنه وما حرصنا على أن يحاط بمنتهى السرية ، أنه واحد من كبار العلماء العسكريين التابعين لوزارة الدفاع المصرية ، وله فضل عظيم فى تطوير العديد من الأسلحة الحربية ، سواء تلك التى ننتجها أو نستوردها من الدول الأخرى .. وقد حرَصنا على إخفاء هذه الحقيقة لفترة طويلة ، خوفاً من محاولة اختطافه ، وإن كان هذا لا يتعارض مع كونه

عظيماً من كبار المتخصصين فى العلوم البحرية .

وبدأ (ممدوح) يفهم سبب وجود مندوب من المخابرات الحربية فى هذا الاجتماع .

واستمر اللواء (مراد) فى حديثه :

— ومنذ فترة بدأ العالم المصرى يجرى أبحاثاً متقدمة للغاية ، حول اختراع سلاح مضاد لمختلف أنواع الصواريخ الإلكترونية الموجهة لإسقاط الطائرات ، واستطاع تقريباً أن ينتهى من أبحاثه التى كانت تعنى أن تمتلك القوات المصرية واحداً من أخطر أنواع الأسلحة فى العالم ؛ لأنه كان يعنى أن تعمل طائراتنا الحربية فى أى بقعة ، وهى مؤمنة تماماً فى مواجهة جميع أنواع الأسلحة المضادة للطائرات .

ويبدو أن بعض الأسرار المتعلقة بهذا السلاح

المتطور قد تسربت عن طريق أحد العملاء ، وأنت تعرف طبعاً مدى خطورة ذلك .

أما (باولوكاسيدس) فبرغم أنه معروف بأنه من أصحاب الملايين اليونانيين إلا أن ما هو غير معروف عنه أنه فى حقيقته من أصل أرمنى ، وكان يعيش منذ سنين طويلة فى الإسكندرية ، كأحد الأجانب المستوطنين فى مصر باسم (أنطونيان) ، ويمتلك محلا لبيع سمك الزينة بالمعمورة ، غير أنه تم ترحيله من البلاد بعد أن حامت الشبهات حول اشتراكه فى صفقات مريبة لتهريب السلاح لبعض الجماعات المتطرفة ، وبعد ذلك سافر إلى البرتغال ، وكان لدى المخابرات المصرية ملف كامل يثبت أنه أصبح من تجار السلاح العالميين ، الذين يعملون فى تجارة الموت هذه بصورة غير مشروعة . وبرغم إبلاغ الحكومة البرتغالية بنشاطه الحقيقى إلا أنه يبدو أنها لم تتوافر لديها أدلة قوية تدينه ،

إلى أن اختفى هذا الرجل لمدة عشر سنوات لم يعد أحد خلالها يسمع عنه شيئاً ، ثم عاد للظهور مرة أخرى كأحد أصحاب الملايين الذين يمتلكون الجزر فى اليونان باسم (باولو كاسيدس) .

أطفأ اللواء (مراد) سيجارته ، ثم نظر إلى (ممدوح) قائلا :

ـ هل فهمت الآن لماذا يصبح الأمر مثيراً للاهتمام والريبة ، حينما يوجه رجل مثل (باولو كاسيدس) الدعوة لأحد علمائنا العسكريين لزيارته فى جزيرته الخاصة ؟ خصوصاً بعد أن توافرت لدى المخابرات الحربية دلائل حول تسرب بعض المعلومات عن السلاح الجديد ، الذى قام العالم المصرى بتصميمه .. ثم بعد ذلك بيوم واحد يختفى العالم المصرى من على ظهر السفينة التى تقله فى طريق عودته إلى الوطن فى ظروف مريبة .

المقدم (ممدوح) :

ـ نعم ، فهمت تماماً ، ولا بد أن هناك صلة بين هذه الدعوة واختفاء العالم المصرى ، الذى أصبح من المؤكد الآن أنه قد اختطف .

اللواء (مراد) :

ـ لقد كنت مجتمعاً الأمس مع أعضاء الهيئة العليا لأمن الدولة ، التى تضم أعضاء من المخابرات العامة والحربية ومباحث أمن الدولة ، وقد انتهى تقييم هذه اللجنة إلى أنه إذا كان (باولو كاسيدس) هو الذى قام باختطاف العالم المصرى (عمر أدهم) ، فذلك لأمر من اثنين :

الأول : أن يحاول أن يحصل منه على سر الاختراع الجديد الذى قام بتصميمه .

والثانى : فى حالة فشله فى محاولة الحصول على سر هذا الاختراع ، وهذا هو الأرجح ؛ نظراً لأن العالم المصرى من المشهورين بعنادهم الشديد

وإخلاصهم الأشد ، فسوف يحاول أن يتخلص منه حتى لا يكون اختراعه سبباً فى ركود تجارته غير المشروعة فى الأسلحة المضادة للطائرات .

وانتهت الهيئة إلى أنه لابد – وعلى الفور – من العمل على منع كلتا المحاولتين ؛ لما فيهما من أضرار بالغة بأمننا القومى .. وأريد أن تعرف أيضاً أنه من بين جميع إدارات الأمن المختلفة كلفت إدارتنا – لما لها من سمعة ممتازة لدى الجهات العليا – بتولى القيام بتنفيذ هذه المهمة . وأنا بدورى لثقتى التامة فى قدراتك قد رشحتك لهذه العملية .

* * *



٣ – علامة الثعبان

فى العاصمة الإيطالية (روما) كان الرائد (رفعت) – وهو أحد رجال إدارة العمليات الخاصة – على موعد مع مدير فرع الإنتربول الدولى[١] فى مكتبه ، وذلك بعد يومين من إرسال رسالة سرية من القاهرة ، إلى مدير مكتب الإنتربول الدولى فى روما .

(١) الأنتربول الدولى : هى منظمة دولية أنشئت بغرض مكافحة الجريمة على المستوى الدولى عن طريق تبادل المعلومات ، وتقديم الخدمات الأمنية المشتركة بين الدول الأعضاء للمساعدة فى القبض على المجرمين أصحاب النشاط الإجرامى الدولى . أو هؤلاء الذين لا تستطيع الدولة التى يتبعها هؤلاء المجرمون أو الذين ارتكبوا الجرائم على أرضها أن تقبض عليهم لالتجائهم لإحدى الدول الأجنبية الأخرى . ومصر هى إحدى الدول الأعضاء فى هذه المنظمة ، والتى تشارك فى نشاطها على المستوى المحلى والدولى .

وبعد أن رحب مدير مكتب الإنتربول برجل الأمن المصرى ، بادره الرائد (رفعت) بالسؤال :

– هل تمكنتم من الحصول على المعلومات التى طلبناها ؟

– نعم ، لقد جمعنا لكم المعلومات التى طلبتموها .. فمنذ أكثر من شهر استطعنا أن نقبض على أحد رجال (المافيا)[1] المتخصصين فى توريد السلاح للمنظمات الإرهابية ، وقد حاولنا أن نستخلص منه بعض المعلومات ، حول (باولوكاسيدس) هذا ، ولكن يبدو أنه لا يعرف

(١) المافيا : هى إحدى المنظمات الإجرامية تنظيماً دقيقاً للغاية ، ولها أنشطة متعددة فى المجال الإجرامى ؛ وأعضاؤها منتشرون فى كثير من دول العالم . وكبار رجال المافيا هم فقط الذين يعرفون كافة الأعضاء وهم يعدون على الأصابع . ومنشئها الأصلى فى جزيرة صقلية بإيطاليا .

عنه شيئاً فأنت تعرف أنه فى عالم (المافيا) قد يوجد شقيقان كلاهما يعمل فى نفس المنظمة ، ولا يدرى أحدهما عن الآخر شيئاً ، كما أنه من المحتمل أن يكون (باولو) هذا ممن يتعاملون مع المنظمة ، أى أن هناك علاقات مشتركة بينهم ، ولكنه ليس أحد أعضائها .

عموماً.. فقد استطعنا أن نعرف أن رجال المافيا المتخصصين فى تجارة السلاح يتعامل بعضهم مع بعض عن طريق علامة سرية مميزة ، لا يتعامل بها سواهم .

وسكت المتحدث برهة وفتح درج مكتبه ليخرج علامة زرقاء على شكل مثلث صغير رسم فى منتصفه صورة لثعبان فاغر فاه ، وقد برزت أنيابه .

ثم تابع حديثه : لقد استطعنا بعد مجهودات ضخمة أن نحصل على هذا السر ، وقدرنا أنه قد يفيدكم فى مهمتكم .

وقام الرائد (رفعت) ليصافح مدير مكتب الإنتربول وهو يشد على يده قائلا :

— لا أعرف كيف أشكركم ، فقد أسديتم لنا خدمة عظيمة ، وأرجو أن يظل هذا الأمر بيننا فى سرية تامة .

رد عليه مدير الإنتربول وهو بدوره يشد على يده مصافحاً :

— إن هدفنا هو التعاون الدائم بيننا ، ولن ننسى أن مصر قد أسدت لنا خدمات عظيمة فى قضايا مختلفة ، وتأكد أن الأمر سيظل بيننا فى نطاق السرية ، وأرجو لكم التوفيق .

* * *

فى اليوم التالى ، وفى العاصمة اليونانية أثينا ، وأمام أحد الأبنية الفخمة الحديثة الطراز ، توقفت إحدى السيارات الفارهة التى تدل على

ثراء صاحبها ، وأسرع سائقها ليفتح بابها الخلفى بكل احترام ، ليهبط منها رجل تبدو عليه علامات الثراء والاستعلاء والثقة المفرطة ، وهو يضع على وجهه نظارة سوداء كبيرة ، وفى إصبعه خاتم من البلاتين ، وقد أمسك فى يده عصا أبنوسية صغيرة .. كان مظهر هذا الرجل ، الذى يسير معتداً بنفسه ليدخل المبنى الضخم الذى توقفت أمامه سيارته ، يدل على شىء من اثنين : إما أن هذا الرجل من كبار الأثرياء ، أو أنه من كبار رجال العصابات ، فقد كان مظهره يوحى بالثراء والغموض .

غير أنه على الرصيف المقابل يقوم فندق كبير يواجه المبنى الضخم ، وفى إحدى غرف هذا الفندق المطلة على هذا المبنى ، وخلف نافذة مسدلة الستائر وقف رجلان يرقبان كل ما يجرى .. شاهد هذان الرجلان الرجل الثرى

الغامض وهو يهبط من سيارته الفارهة ، وكذلك شاهداه بواسطة تلسكوب خاص وهو يدخل المبنى الفخم .

كان هذان الرجلان هما الوحيدين فى مدينة أثينا قاطبة اللذين يعرفان أن هـذا الرجل الغامض ليس إلا المقدم (ممدوح) المكلف بالبحث عن العالم المصرى (عمر أدهم) .

ذلك أن هـذين الرجلين كانا من رجـال (إدارة العمليات الخاصة) أو (المكتب رقم ١٩) .

* * *

صعد المقدم (ممدوح) فى المصعد إلى الدور الأخير من المبنى إلى المكتب الأنيق الذى تتوسطه السكرتيرة الحسناء ، التى قابلته بابتسامة قائلة :

ـ أى خدمة يا سيدى ؟

ـ لقد جئت لمقابلة السيد (باولوكاسيدس) .

ـ هل أنت السيد (ألبرتو) الذى اتصل بنا أمس بخصوص عقد إحدى الصفقات ؟

ـ نعم .

ـ حسناً .. تفضل يا سيدى إن السيد (باولو) فى انتظارك .

ونهضت السكرتيرة تتقدم المقدم (ممدوح) إلى حجرة المكتب الخاص بالسيد (باولوكاسيدس) .

دخل (ممدوح) ليجد نفسه فى حجرة مكتب من ذلك النوع الذى يمكن أن يطلق عليه الحجرات الملوكية ؛ من فرط أناقتها وفخامتها المبالغ فيها ، وذلك الكم الهائل من التحف الذى تكتظ بها ، وقد توسطها مكتب ضخم يجلس خلفه رجل بدين ذو شارب كث ، ونظارة طبية ، وفى فمه سيجار فاخر .

وقف الرجل ليصافح المقدم (ممدوح) باعتباره



قال له (باولو كاسيدس) وقد اتسعت ابتسامته :
ـ لابد أنك إيطالى كما يبدو فى اسمك ؟

(ألبرتو ميلانى) الذى جاء لعقد إحدى الصفقات ، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة . ومد (ممدوح) يده للمصافحة وهو يحاول أن يتمعن فى وجه الرجل الذى جاء ليجد عنده سر الاختطاف المجهول .

ـ السيد (ألبرتو ميلانى) أرحب بك فى مكتبى.

ـ أهلا بك يا سيد (باولو) .

قال له (باولوكاسيدس) وقد اتسعت ابتسامته :

ـ لا بد أنك إيطـــالى كما يبدو من اسمك يا سيد (ألبرتو) ؟

ـ نعم .. من نابولى .

ـ إذن يمكنك أن تتحدث معى بالإيطالية ، فأنا أجيد التحدث بها [1] ....

---

(١) من ضمن التدريبات التى يتدرب عليها أعضاء (إدارة العمليات الخاصة) إتقان وإجادة اللغات الأجنبية الدولية لمجابهة ظروف العمل فى دول أجنبية . ويجيد المقدم (ممدوح) التحدث بست لغات أجنبية مختلفة إجادة تامة .

قال ذلك وهو يمد يده للمقدم (ممدوح) بعلبة من السيجار الفاخر ، فتناول (ممدوح) سيجاراً منها .

قال (باولو كاسيدس) وهو يشعل للمقدم (ممدوح) سيجاره :

— هل أحضر لك بعض الشراب ؟

أجابه (ممدوح) باستعلاء :

— إننى أفضل أن نتحدث فى العمل .

باولوكاسيدس :

— وأنا تحت أمرك .

— لقد جئت من أجل الاتفاق على صفقة من الأسلحة الخاصة بحرب العصابات .

وعلى الأثر انقلبت سحنة (باولو) ، وتحوّلت نظراته إلى الريبة ، ولكنه عاد مرة أخرى ليرسم على وجهه ابتسامة مصطنعة قائلا :

— يبدو أنك قد أخطأت العنوان يا سيد (ميلانى)

فأنا لا أعمل فى تجارة الأسلحة .. إننى أبيع وأشترى العقارات والسفن ، وأعقد بعض الصفقات المتعلقة بنقل البضائع والسيارات .. أما صفقات الأسلحة فليست من ضمن أعمالى .

قال (ممدوح) بكل ثقة وهو ينفث دخان السيجار :

— تأكد يا سيد (باولو) أننى أعلم أن عملك الحقيقى هو تجارة الأسلحة ، أما كل ما ذكرته من أعمال فليس إلا ستاراً لعملك الحقيقى ، أو فلنقل إنها أعمال هامشية بجانب تجارة الأسلحة .

بدت على وجه المليونير (باولو) ملامح الغضب الشديد ، وهب واقفاً يقول بحدة :

— أعتقد يا سيد (ميلانى) أننى قد أوضحت لك طبيعة عملى بما فيه الكفاية ، وليس هناك ما يجبرنى

على أن أسترسل معك فى الحديث ، وأعتقد أيضاً أن مقابلتنا قد انتهت .

تكلم (ممدوح) بمنتهى البرود قائلا :

— ولكننا لم نتفق بعد .. لقد جئت إلى هنا وقد فضلتك على الآخرين من أجل إتمام هذه الصفقة ، وسأدفع لك مقابلا مجزياً .

ازداد غضب (باولو) وهو يدق بيده بعنف على مكتبه قائلا :

— إننى أحذرك .. تفضل وغادر مكتبى فوراً ؛ لأننى لست صبوراً بطبيعتى .

فابتسم (ممدوح) ببرود وهو لا يزال جالساً على مقعده قائلا :

— أما أنا فإننى ممن يتحلون بفضيلة الصبر ؛ لأن مهنتى تقتضى ذلك ، ولن أترك مكتبك قبل أن نتفق على إتمام الصفقة ، وتستطيع أن

تطمئن .. فأنا لست من رجال الشرطة أو المخابرات أو أتبع أى جهة أمنية ، ويهمنى أن تتم صفقتنا بعيداً عن العيون ؛ لأن أعداءك هم نفس أعدائى .

لم تلق كلمات المقدم (ممدوح) أى صدى لدى المليونير (باولو) الذى ضغط على أحد الأزرار المصفوفة على مكتبه ، وهو ينظر إليه نظرة قاسية :

— حسناً أيها السيد ، لقد حذرتك .

وانفتح أحد الأبواب الجانبية ليدخل منه رجلان عملاقان أشبه بأبطال مصارعة المحترفين ، وقد برزت عضلاتهما ، وكست وجهيهما أمارات الشر والوحشية . قالا :

— تحت أمرك يا سيد (باولو) .

— أريدكما أن تجعلا هذا الرجل يفهم أننى لا أريده بمكتبى .

اقترب الرجلان من المقدم (ممدوح) ، الذى نظر إليهما ، ثم إلى (باولو) وقال :

— يبدو أنه قد أصبح لزاماً على أن أقدم لك بطاقتى قبل أن تتأزم الأمور .

ومد (ممدوح) يده إلى جيبه ليخرج منها العلامة المثلثة الزرقاء التى يتوسطها صورة لثعبان بارز الأنياب ، وهى العلامة التى حصل عليها الرائد (رفعت) من مكتب الإنتربول الدولى بروما .

أخذ (باولو) يحدق فى العلامة ، وقد أشار بيده إلى الرجلين للتوقف ، ثم نظر إلى (ممدوح) نظرة طويلة فاحصة .. وأخيراً أشار للرجلين بالانصراف وانتظر حتى انصرفا ، ثم قال :

— هل أنت من (المافيا) ؟

أجابه (ممدوح) برباطة جأش :

— يمكنك أن تعتبرنى كذلك .

— مع من تعمل ؟ ومن الذى أرسلك ؟

— إن الأسئلة ممنوعة .. علينا أن نتكلم حول الصفقة فقط .

— وإلى أين تريد أن تتجه صفقة الأسلحة هذه؟ ولحساب من ؟

— ستعرف ذلك فى المرحلة الأخيرة من العملية . إننى سأعهد إليك بالتوريد والنقل عن طريق إحدى سفنك ، ولن تعرف اتجاهها إلا فى عرض البحر ، وتأكد أنك ستحصل على مقابل مغر سواء بالنسبة للعمولة أو النقل .

— وما نوع الأسلحة التى تريدها ؟

— صواريخ مضادة للدبابات . صواريخ متوسطة المدى . مدافع كلاشنكوف . قنابل يدوية . وأريد أن تتم هذه الصفقة خلال أسبوع .

— أسبوع !! إنه وقت محدود للغاية .. أنت تعلم أن الاتفاق حول هذه الأمور يحتاج لبعض الوقت ، كما أن علىّ أن أرجع لعملائى .

— أسبوع فقط يا سيد (باولو) ، وإلا اتفقت مع غيرك .

— حسناً .. حسناً .. سأبذل قصارى جهدى .. وأرجوأن تغفر لى مقابلتى الجافة ..

— إننى أقدر حرصك ، فأنت تعمل فى مهنة خطيرة تحتاج إلى السرية ، والحرص .. وأنا أيضاً يجب أن أتوخى الحرص ، فأنا لن أغادر هـذه البلاد إلا بعد إتمام هـذه الصفقة ، وسأكون فى السفينة التى تنقل الأسلحة ، وظهورى فى الأماكن العامة أمر غير مستحب ؛ لأن لى ملفاً كاملا فى الإنتربول ، ووجودى فى أثينا قد يثير الشبهات .

— نعم .. أنت محق فى هذا .

— لذلك فكرت ، بما أنك تمتلك إحدى الجزر اليونانية البعيدة عن العاصمة ، فإنه يمكنك أن تستضيفنى فيها لمدة أسبوع ، حتى ننتهى من أمر هذه الصفقة .

أجابه (باولو) بعد أن أطرق لحظة :

— طبعاً .. طبعاً .. إن ذلك يسعدنى يا سيدى (ألبرتو) ، إنه يسرنى أن تنزل ضيفاً على جزيرتى ، وستجد هناك كل أسباب الراحة ميسرة لك .

— أشكرك يا سيد (باولو) ، وأعتقد أننا سنتعامل معاً كثيراً فى المستقبل .

— إننى أرجو هـذا يا سنيور (ميلانى) .. وبالمناسبة هل (ألبرتو ميلانى) هو اسمك الحقيقى ؟

— لقد اتفقنا أنه فيما يتعلق بشخصى ، فالأسئلة ممنوعة .

ضحك (باولو) قائلا :

— نعم .. نعم .. لقد نسيت ذلك .

وضغط على الزر الموجود على مكتبه مرة أخرى ؛ ليدخل العملاقان اللذان دخلا منذ قليل . فقال لهما بلهجة آمرة :

ـ عليكما أن تنقلا السيد (ميلانى) إلى جزيرتى الخاصة ، بطائرتى الهليكوبتر .

فأجابه الرجلان :

ـ أمرك يا سيد (باولو) .

خرج المقـدم (ممدوح) من المبنى الخاص بالمليونير (باولو كاسيدس) إلى الطريق العام ، وبصحبته الرجلان ، ليسرع سائق السيارة الذى كان فى انتظاره ، ليفتح أبوابها .. وركب أحد الرجلين فى المقعد الأمامى ، وركب الآخر فى المقعد الخلفى ، فى حين وقف المقدم (ممدوح) قبل أن يهم بالدخول ليخرج منديله ، ويمسح به زجاج نظارته السوداء .

وعند ذلك فقط تراجع الرجلان اللذان كانا يراقبانه بالتلسكوب من غرفتهما بالفندق المقابل ، وتنفسا الصعداء ، وقال أحدهما للآخر :

ـ الآن يمكنك أن تبلغ اللواء (مراد) أن الجزء الأول من خطتنا قد نجح .

٤ ـ فى جزيرة الشيطان

اتجهت السيارة بالرجال الثلاثة إلى أحد المواقع المطلة على الساحل اليونانى ، حيث استقل الجميع طائرة الهليكوبتر فى طريقهم إلى جزيرة (كاسيدس) ، وعندما اقتربت الطائرة من الجزيرة ، استطاع المقدم (ممدوح) أن يلاحظ أبراج الحراسة والزوارق المسلحة التى تحيط بالجزيرة ، والتى يقودها رجال المليونير اليونانى (باولو كاسيدس) المسلحون ، مما يعنى أنه قد أجاد تأمين جزيرته ضد الدخلاء تأميناً محكماً .

هبطت الطائرة فى الجزيرة ليقود الرجلان المقدم (ممدوح) إلى فيلا فاخرة ، تحيط بها الأشجار وعناقيد العنب ، وطرق أحدهما الباب ليفتح خادم زنجى عملاق أكثر ضخامة من الرجلين اللذين يصحبانه . قال أحد الرجلين للخادم الزنجى :



وأراد « ممدوح » أن يزيل هذا التجهم البادى على وجهه فسأله
ـ ما اسمك ؟

ـ إن السيد (باولو) يريد منك أن تسهر على راحة ضيفه .

ولكن الخادم الزنجى نظر إلى (ممدوح) دون أن تبدو عليه أى علامة من علامات الترحيب ، واكتفى بأن أشار له بالدخول ، فى الوقت الذى ودعه الرجلان على الباب بعد أن قال أحدهما :

ـ الآن قد انتهت مهمتنا يا سيدى .. إن هذه الفيلا مخصصة لضيوف السيد(باولو) ، وإذا أردت شيئاً فعليك أن تطلبها من هذا الزنجى .

أخذ الرجل الزنجى يقود المقدم (ممدوح) داخل حجرات الفيلا ليطلعه على أماكنها المختلفة .

وأراد (ممدوح) أن يزيل هـذا التجهم البادى على وجهه فسأله :

ـ ما اسمك ؟

ولكن الخـادم الزنجى أجابه دون أن يفارقه تجهمه :

- (بوكو) .

- حسناً يا (بوكو) .. لقد أخبرونى أننى إذا أردت شيئاً علىّ أن أطلبك ، فأين يمكننى أن أجدك؟

أجابه الخادم الزنجى :

- عليك أن تضغط على أحد هذه الأزرار الحمراء التى توجد فى حوائط الحجرات ، وستجدنى أمامك .

- حسناً .. أشكرك .

ورد عليه الخادم الذى لم تفارقه علامات التجهم البادية على وجهه :

- هل تريد أى خدمة أخرى يا سيدى ؟

- لا .. ويمكنك أن تنصرف .

وأدار له الرجل ظهره منصرفاً بخطوات ثقيلة ، وشرع (ممدوح) يفحص حجرات الفيلا ، وينظر من نوافذها إلى ما حولها .

كانت الفيلا ــ فيما عدا الزوارق المسلحة التى تحيط بالجزيرة والرجال المدججين بالسلاح ــ تبدو فى غاية السكون ، وتصلح لأن تكون مصيفاً هادئاً . وتساءل (ممدوح) بينه وبين نفسه :

- ترى من أين أبدأ ؟ وكيف ؟

الأفضل أن أحاول أن أغفو قليلا حتى أكون فى كامل لياقتى .

* * *

وهناك ، وعلى مسافة قريبة من جزيرة (كاسيدس) كانت توجد إحدى السفن البحرية ، التى تضم مجموعة من العلماء المتخصصين فى البحث عن الآثار الإغريقية القديمة ، والسفن الإغريقية الغارقة فى قاع البحار ، مستعينة فى ذلك بمجموعة من الغواصين ، وذلك كما تدل عليها العلامات البحرية التى تحيط بها .. أما الحقيقة فإن هذه البعثة العلمية لم تكن إلا ضباطاً من قوات

الأمن اليونانيـة ، وبعض رجال الأمن المصريين بقيادة اللواء (مراد) ، ومعهم مجموعة من رجال الضفادع البشرية ، وقد تظاهر الجميع بأنهم من المتخصصين فى البحث عن الآثار الإغريقية ، وذلك لمتابعة الموقف على جزيرة (كاسيدس) من خلال المقدم (ممدوح) ،الذى كان على اتصال بهم عن طريق العصا الأبنوسية التى يحملها والتى تحتوى بداخلها على جهاز لاسلكى دقيق للغاية ، وانتظاراً لتلقى إشارة الهجوم فى حالة ما إذا تطورت الأحداث .

وبينما كانت علامات القلق بادية على وجه اللواء (مراد) وهو ينفث دخانسيجارته ، اقترب منه الرائد (رفعت) قائلا :

— سيادة اللواء .. أرجو أن تنجح خطتنا .

— إننى آمل ذلك يا (رفعت) ، إن الجزيرة محصنة تماماً كقلعـة عسكرية ، وإذا كشفوا حقيقة

(ممدوح) فقـد يكون فى ذلك نهايته ونهاية البروفسير (عمر) ونهاية كل شيء ، خاصة أن عمليـة الاقتحام لن تتم بسهولة .. أما إذا لم يكن العالم المصرى على ظهر هذه الجزيرة ، فهذا سيعنى أنه علينا أن نبدأ من جديد ومن نقطة الصفر .

* * *

أفاق المقدم (ممدوح) من نومه الذى استغرق ثلاث ساعات ، ليجد كل شيء مظلماً حوله ، والسكون يخيم على المكان . أخذ يتخبط فيما حوله حتى عثر على زر النور فأضاءه ، ثم ضغط على الزر الأحمر المثبت فى الحـائط كما أخبره الخادم الزنجى ليستدعيه ، ولكن مرت فترة دون أن يحضر أحد ، وكان السكون مقبضاً .

أخذ (ممدوح) يبحث فى الحجرات المختلفة عن أى إنسان فلم يجد .. وأخيراً ارتدى حذاءه وأمسك

فى يده بعصاه الأبنوسية وخرج من الفيلا .

راح (ممدوح) يسير فى أرجاء الجزيرة التى كانت لا تقل إظلاماً وسكوناً عن الفيـلا . ووجدها فرصة للبحث عن العالم المصرى ، واستعمل عصاه الأبنوسية كبطارية تضىء له المكان حيث كانت مقدمة هذه العصا تحتوى على بطارية صغيرة .

وأخذ يخترق الأشجار الكثيفة ليجد مزيداً من الأشجار والصخور .. ولم يكن هناك ما يدل على أى وجود لأى إنسان فى هذه الجزيرة الغامضة .

وفجأة ، وفى أثنـاء اختراقه لبعض الأشجار الكثيفة باحثاً فيما حوله عن أى أثر يهتدى به ، إذا هو يسمع زمجرة عالية تنبعث من خلفه ، فالتفت ليجد أحد كلاب الحراسة المتوحشة الضخمة ينظر إليه شذراً ، وقد كشف عن أنيابه الحادة وهو يهم بالانقضاض عليه .

٥ - فخ الشيطان

وقف (ممدوح) يرقب بحذر شديد الكلب المتوحش الذى ازدادت زمجرته ، كما أخذ (ممدوح) يدير بأصابعه وببطء شديد جداً البطارية التى فى مقدمة العصا الأبنوسية ليفصلها عن العصا .. وفى نفس الوقت ضغط على زر جانبى فى العصا فبرز من مقدمتها ما يشبه الحربة أو حـد السيف .

وكان (ممدوح) فى أثناء ذلك يتصبب عرقاً ، وشعر أن الثوانى القليلة التى قام خـلالها بإعداد عصاه كسلاح قد مرت وكأنها ساعات ، وأصبح كل منهما - (ممدوح) والوحش - مستعداً للانقضاض على الآخر .

وفى اللحظة التى تهيأ فيها الكلب المتوحش للانقضاض على المقدم (ممدوح) الذى كان شاهراً

سلاحه ، تردد صوت قوى ينادى من خلفه :

— ووكر .. قف ..

وعلى الفور أطاع الكلب النداء ، وهدأت زمجرته وتوقف عن الانقضاض الذى كان يهم به .

التفت (ممدوح) خلفه ليرى مصدر الصوت .. رأى (باولو كاسيدس) وفى يده سيجاره الفاخر ومن خلفه الخادم الزنجى العملاق .

استدار (باولو) إلى خادمه وهو ينهره بشدة قائلا :

— أيها الغبى .. لقد أمرتك أكثر من مرة أن تقيد هـذا الكلب طالما يوجد فى الجزيرة غرباء .

نكس الخادم رأسه معتذراً وقال :

— آسف يا سيدى .. لقد نسيت .

— هيا ، خذ الكلب من هنا وقيده .

أطاع (بوكو) الأمر وتقدم إلى الكلب المتوحش ليقيده بالسلاسل التى فى يده ، وليأخذه بعيداً .



وفى نفس الوقت ضغط على زر جانبى فى العصا فبرز من مقدمتها ما يشبه الحربة .

ونظر (باولو) إلى المقدم (ممدوح) ، وهو يبتسم ابتسامة أشبه بالاعتذار قائلا :

— إننى فى غاية الأسف أن يحدث لك هذا فى يوملك الأول على جزيرتى ســنيور (ميلانى) . فى الحقيقة أن هذا الكلب من الفصــائل الممتازة المدربة تدريباً عالياً على الحراســة .. لكنه كما ترى شديد الحساســية تجاه الغرباء ؛ لذلك فإننى أنبــه عليهم دائماً ألا يدعوه طليقاً إذا مادعوت إلى جزيرتى ضــيفاً ما ، وسيكون حسابهم عسيراً ؛ لأنهم لم يلتزموا بأوامرى .

أجابه (ممدوح) وقد استعاد رباطة جأشه :

— وأنا أيضاً أعتذر يا سيد (باولو) .. فمنذ لحظات كنت أســتعد لكى أقضى على أحد كلابك الممتازة المدربة تدريباً عالياً .. لكن كما ترى لم يكن أمامى وسيلة أخرى للدفاع عن نفسى إلا هذه .

واقترب (باولو) من (ممدوح) ، وقد تحوّلت ابتسامته إلى ابتسامة صفراء خبيثة ، ومد يده ليمسك بالعصا التى فى يد (ممدوح) ويقول :

— نعم .. إننى أرى لعصاك فوائد متعددة يا ســنيور . فهى تصلح كبطارية تنير لك الطريق ، وهى أيضاً يمكن أن تتحوّل فى لحظة إلى إحدى الحراب القــاتلة . ومن يدرى ما الذى يمكن أن تحويه أيضاً ؟ إنها أشــبه بالعصا السحرية ، كما أنها فاخرة المظهر .

أدرك (ممدوح) أنه كان يراقبه طوال الوقت ، بدليل أنه رآه وهو يستخدم العصا كبطارية ، ورآه وهو يستخدمها كسلاح ضد كلبه ، فهو لم يصدر أوامره إلى الكلب بالتوقف إلا فى اللحظة الأخيرة .

إذن فقــد أطلق الكلب متعمداً كمحاولة لإرهابه .. وتساءل بينه وبين نفسه : ترى

أكشف حقيقة أمره ، أم أنها مجرد محاولة لاستعراض القوة ؟

ومد يده ليستعيد عصاه وهو يبادله الابتسام قائلا :

— لقد ابتكر هذه العصا أحد التجار المالطيين واشتريتها منه بمبلغ باهظ ، وكما ترى فإنها تستحق المبلغ الذى دفع فيها .

— ما رأيك فى أن تشرفنى بزيارة الفيلا الخاصة بى سنيور (ميلانى) ؟

ورد عليه (ممدوح) قائلا :

— سيكون ذلك من دواعى سرورى سنيور (باولو) .

وأخذ الرجلان يسيران فى الجزيرة حتى وصلا إلى فيلا مترامية الأطراف ، تقع على البحر مباشرة وتبدو أكثر ضخامة وفخامة من الفيلا الأولى التى خصصت لإقامته .

ودعا باولو (ممدوح) للدخول ، فدخل (ممدوح) وهو يرقب الرجال المسلحين المحيطين بالفيلا .

وسأله المليونير اليونانى :

— ما رأيك فى أن نجلس فى الشرفة؟ إن المنظر من هناك بديع للغاية .

— كما تحب سنيور (باولو) .

وتقدم الرجلان إلى شرفة الفيلا المطلة على البحر ، ليجد (ممدوح) أن المشهد الذى تطل عليه حقيقة بديع للغاية وأكثر من خلاب .

ودعاه (باولو) للجلوس على إحدى الموائد التى تحيط بها أحواض الزهور والأضواء الخافتة ، وقد رصت فى وسط المائدة أنواع مختلفة من أقداح الشراب ، وسلة عامرة بالفواكه الطازجة .

بدا المشهد لـ (ممدوح) فى غاية الشاعرية ، لكنه مع الأسف كان يدرك أنه فى هذه اللحظة يجالس

الشيطان بعينه ، كان يشعر بحاسته ومن نظرات الرجل أنه يرتاب فيه .

قال له (باولو) وما زالت على وجهـــه تلك الابتسامه الخبيثة :

— سنيور (ميلانى) .. ماذا تحب أن تشرب؟

أجابه (ممدوح) قائلا :

— إذا كان لديك عصير برتقال فـ ....

— نعم .. نعم .. لدى كافة أنواع العصائر . ولكننى لا أعرف أن رجال (المـــافيا) يشربون عصير البرتقال هذه الأيام .

قال جملته وقد ازدادت نظرته الساخرة .. لكن (ممدوح) رد عليه بسرعة بديهة :

— فى الواقع فإن أمعـــائى مضطربة دائماً ولا تتحمل الخمور .

فأجابه (باولو) وهو يضع السيجار فى فمه ، ولم تفارقه نظرته الساخرة :

— هذا هو ما ظننته تماماً .

وامتدت يده إلى الحوض الممتلئ بالثلج ليخرج منه زجاجة من عصير البرتقال ، ويصب منها فى الكوب الموضوع أمام المقدم (ممدوح) ، وصب لنفسه كأساً من الخمر ، أخذ يرتشفها ببطء .

— سنيور (ميلانى) .. لا بد أنك تعرف السيد (جراتزينى) ؟

فوجئ (ممدوح) بالسؤال ، وأدرك أن الرجل يحاوره ، وتظاهر بعدم المبالاة وهو يجيبه قائلا :

— فى الواقع أننى لم أتشرف بمعرفته .

رد عليه (باولو) ، وهو يرسم على وجه علامات الدهشة :

— كيف ذلك ؟! إنه من كبار رجال المافيا المتخصصين فى تهريب الأسلحة ، ولا يوجد أحد من أعضاء المنظمة لا يعرفه .

أسقط فى يد (ممدوح)، ولكنه حاول أن يستمر فى هدوئه قائلا :

— إننى لم أحضر هنا لكى أعطيك معلومات عن رجال المافيا ، ثم إننا قد اتفقنا على ألا تكون هناك أية أسئلة، وأن يقتصر حديثنا على صفقة الأسلحة التى جئت من أجلها .

أخرج (باولو) السيجار من فمه ليضعه بين أصابعه ، واقترب بوجهه من (ممدوح) ، وقد تحوّلت نظراته إلى الحدة :

— ألا ترى معى أنه قد حان الوقت لكى نكشف أوراقنا ؟

تماسك (ممدوح) وقرر ألا يهتز ، وأن يتصرف

سريعاً .. فهب واقفاً ، وقد رسم على وجهه علامات الغضب قائلا :

— إننى أرفض أن تحدثنى بهذا الأسلوب .. سأنصرف الآن ، وعليك أن تستعد من الغد فى تجهيز صفقه الأسلحة التى اتفقنا عليها ، بدلا من محاولة استعراض ذكائك أمامى .

وتحرك متجهاً نحو باب الشرفة فى طريقه لمغادرة الفيلا ، غير أن (باولو) لم يتحرك من مقعده ، واستمر فى تدخين سيجاره . وعندما وصل (ممدوح) إلى باب الشرفة وجد العملاق الزنجى واقفاً يعترضه بجسده الضخم، وقد ظهرت على وجهه أقسى أمارات الوحشية .

نظر إليه (ممدوح) متحدياً وكله تحفز ، على حين أخذ يخاطب (باولو)، الذى كان لا يزال جالساً على المقعد وهو يدير له ظهره :

— حسناً .. عليك أن تخبر (غوريلتك) الآن أننى

أريده أن يبتعد من طريقى ، ولا أريد أن أرى وجهه البشع هنا أو فى أى مكان آخر .

رد عليه (باولو) بهدوء :

ـ آسف يا صديقى .. فإن (بوكو) مثل كلبى (ووكر) ، شديد الحساسية تجاه الغرباء ، وهو لن يدعك تمر بسهولة .

رد عليه (ممدوح) قائلا :

ـ وأنا أيضاً أكره الغوريلات .

قال ذلك وقد ضغط على قبضته موجهاً لكمة قوية إلى فك المارد الزنجى ، الذى بدا وأن اللكمة لم تحدث له أى أثر ، بل لم تزحزحه بوصة واحدة من مكانه ، بل أخذ يتقدم بجسده الضخم نحو (ممدوح) الذى بدأ يتراجع بظهره .

أدرك (ممدوح) أن اللكمات العادية لن تحدث أثراً مع هذا المارد الأسود ، وقرر أن يعود



إن اللكمة لم تحدث له أى أثر ، بل أخذ يتقدم بجسده الضخم نحو ممدوح .

لاستخدام عصاه كبديل للسيف .. وضغط على الزر الجانبى فى العصا لتبرز رأس الحربة .

لكن العملاق الزنجى كان أسرع منه ، والتقط منه العصا ليحطمها بيديه الغليظتين ، وألقاها على الأرض وقد شطرها نصفين .. ثم أمسك (ممدوح) بكلتا يديه ، ورفعه عالياً ليهوى به على الأرض .. ولأول مرة ابتسم هذا الوحش الآدمى لتظهر أسنانه البيضاء ، ولتكشف عن ابتسامة وحشية ، وتقدم نحو (ممدوح) الملقى على الأرض ، ليفتك به ، وقد نفرت كل عروق جسده .

لكن المقدم (ممدوح) تمالك نفسه واستطاع أن ينهض سريعاً .. وأخذ الوضع القتالى الذى تدرب عليه فى تدريبات (الكاراتيه) و (الكونغ فو) ، التى تلقاها فى الصالة الرياضية الخاصة بالإدارة على يد مدربين متخصصين .

أخذ العملاق الزنجى يدور حوله ، وقد تغلبت

طبيعته الوحشية على أن يأخذ أى نوع من الحذر أو الاستعداد للدفاع عن النفس .. وفجأة قفز (ممدوح) فى الهواء موجهاً ضربة قوية بحذائه فى وجهه .

فوجئ الزنجى بالضربة واهتز لها جسده ، ولم يتركه (ممدوح) يستعيد توازنه ، بل عاجله بضربة أخرى جعلت الدماء تندفع من وجهه ، ثم يلكمه لكمة قوية سريعة جعلته يترنح .

كانت هذه الضربات كافية لكى تفقد الشخص العادى وعيه تماماً ، لكن بالنسبة لهذا العملاق لم تكن لها إلا تأثير محدود ، حيث سرعان ما تمالك نفسه وقد تقمصته حالة جنونية من أثر الدماء التى نزفت من وجهه ، وأسرع نحو (ممدوح) وقد أطبق على عنقه بيديه الغليظتين وهو يدفعه أمامه تجاه المنضدة التى يجلس عليها (باولو) .

كان (باولو) يراقب الموقف فى هدوء تام وكأن الأمر لا يعنيه .

شعر (ممدوح) بأنفاسه تختنق ، وبفقرات عنقه تكاد تتحطم تحت تأثير القبضات الفولاذية ، وبدأت قواه تخور ، وكاد يغيب عن الوعى .

وبينما هو يتعثر لمح زجاجة العصير على المنضدة ، فأمسك بها بيد مرتعشة ، ورفعها عالياً ليهوى بها بكل ما أوتى من قوة على رأس المارد الزنجى لتتهشم تماماً ، فتهاوى الزنجى وقد ابتعدت يداه عن عنق (ممدوح) ، الذى تهاوى هو الآخر على المقعد المقابل للمنضدة وهو فى أشد حالات الإعياء ، ولا يكاد يصدق أنه لا يزال على قيد الحياة .

شد (باولو) نفساً من سيجاره ، وهو لا يزال على هدوئه ، برغم المعركة الرهيبة التى كانت تدور أمامه منذ قليل .

وفى تلك اللحظة دخل أربعة رجال مسلحين ،

أخذ اثنان منهما يجران العملاق الزنجى على الأرض من قدميه ، على حين وقف الاثنان الآخران بالقرب من (ممدوح) ، وهما يصوبان أسلحتهما إلى رأسه .

قال (باولو) وهو يبتسم ابتسامته الساخرة :

ــ مرحى .. مرحى .. ! هل تعرف أنك الوحيد الذى تمكنت من هزيمة (بوكو) ؟

تابع (باولو) حديثه قائلا :

ــ حسناً .. والآن وقد انتهينا من الألعاب العنيفة .. هل ما زلت مصرًّا على عدم كشف أوراقك ؟

أجاب (ممدوح) بصوت واهن ، وهو لا يزال فى حالة إعياء كامل :

ــ إننى لا أعرف عم تتحدث .

ضحك (باولو) ضحكة عالية ، ثم قال بلهجة عربية ركيكة :

— حسناً يا سيادة المقدم (ممدوح)، سأكشف
أنا لك الأوراق التى تريد أن تخفيها .. لقد شككت
فيك منذ البداية لعدة أسباب :

أولا : أن ما لا تعرفه عن (المافيا) — وخاصة
هؤلاء الذين يتولون عمليات التهريب وتجارة
السلاح — أنهم يغيرون العلامة التى تميزهم
كل شهر طوال العام ، وذلك كنوع
من الاحتياط .. إن العلامة الزرقاء التى
معك تخص الشهر الماضى ، أما الشهر الحالى
فهى حمراء تتوسطها صورة لعقرب .

ثانياً : أنك تجيد التحدث باللغة الإيطالية لكنك
تجهل الحديث بلهجة أهل نابولى التى
تقول إنك قد جئت منها ، فرؤساؤك قد
فاتهم أن يدربوك على إجادة اللهجات
بجانب إجادة اللغة .

ثالثاً : وزاد من شكوكى إبداء رغبتك فى

الذهاب إلى جزيرتى ؛ ولذلك فقد اقتفى
رجالى أثر السائق الذى كان يقود سيارتك،
وهو أحد رجالكم، واستوقفوا السيارة فى
إحدى المناطق الجبلية بعد أن شهروا فى
وجهه السلاح ، وقاموا بتفتيشه وتفتيش
السيارة حيث عثرنا معه على بطاقة تثبت
أنه من رجال المباحث المصرية .. والأهم
من ذلك عثرنا على جواز سفرك فى السيارة،
وبه ما يثبت أنك المقدم (ممدوح) من ضباط
مباحث أمن الدولة المصرية التى تسببت
فى رحيلى من مصر منذ سبعة عشر عاماً ،
وباقى القصة طبعاً معروف.. فلقد وضع
رؤساؤك الأذكياء خطتهم لكى تتسلل إلى
جزيرتى هنا ، بحثاً عن العالم المصرى الشهير
(عمر أدهم) .. أليست هذه هى أوراقك
التى تريد إخفاءها ؟

رفع (ممدوح) رأسه من على المنضدة، وهو ينظر إلى (باولو) وقد أدرك تماماً أنه قد أصبح الآن كالفأر داخل المصيدة، فى حين تابع (باولو) حديثه:

— حسناً .. ما دمت قد كشفت لك عن سرّك فسأكون عادلا معك ، وأكشف لك عن أوراقى لكى نلعب لعبتنا بأوراق مكشوفة .. نعم ، لقد اختطفت البروفسير المصرى (عمر أدهم) ، وهو هنا الآن فى هذه الجزيرة ، وسوف أجعلك تراه ، لكن قبل ذلك يجب أن تعرف الأسباب التى جعلتنى أبقى عليك حياً حتى الآن ، برغم أننى كنت أستطيع أن أتخلص منك منذ البداية .

إن البروفسير المصرى (عمر أدهم) من أعظم الخبراء فى مجال الكهرومغناطيسية فى العالم كله ، وبحثه المقدم عن المصيدة المغناطيسية التى كانت من أهم بحوث المؤتمر العلمى الذى انعقد فى أثينا منذ عدة أيام ، لا يقارن بما توصل إليه فى المجال

الحربى ، من القدرة على ابتكار ما يسمى بالمجال الكهرومغناطيسى ، الذى يمكن بواسطته تأمين الطائرات الحربية فى الجوّ ، وذلك بخلق مجال كهرومغناطيسى غير مرئى يحيط بالطائرة ، ويكون قادراً على إعاقة وتدمير أى صاروخ موجه إليها وعلى مسافة بعيدة عنها . وهذا الاختراع الذى توصل إليه عالمكم هو اختراع القرن العشرين فى المجال العسكرى .. ويجب أن تعرف أننى لا بد أن أحصل على سر هذا الاختراع بأى ثمن .. لقد عرضت على البروفسير (عمر) المبالغ التى يطلبها فى مقابل أن أحصل منه على سر هذا الاختراع ، لكنه رفض .. واستعملت معه كل الوسائل لإرغامه على أن يبوح لى بسره ، ولكنه كان فى منتهى العناد حتى الآن .

وبدلا من أن أتخلص منك ومنه ، قررت أن أمنحكما الفرصة الأخيرة للبقاء على قيد

الحيـاة .. فقد قدرت أنه يمكن أن يكون لديك القدرة على التأثير عليـه بأكثر مما لدينا من وسـائل .. سأجعلك تقابله ، وأدع لكما الفرصة للحديث معاً لمدة نصف سـاعة أخيرة ، عليك خـلالها أن تقنعـه بأن يسلمنى سر اختراعه ، وإلا سينتهى مصـير كما إلى أن تصبحا طعـاماً لسمك البحر المتوحش .

وسكت المليونير اليونانى برهة .

فسأله (ممدوح) وهو يحاول أن يكسب مزيداً من الوقت :

— وما المقابل ؟

— المقابل هو الحياة والحرية لكليكما ، ستنقلكما طائرتى الخاصـة إلى أثينا ، ومنها تعودان إلى القاهرة سالمين .

— وهل تريدنى أن أصدق أنك ستفعل ذلك بسهولة ؟

— إننى لا أريد من عالمكم سـوى اختراعه ، وبالتالى لا حاجة لى به بعـد ذلك .. كما أننى لن أكون فى اليونان بعد حصـولى على سر الاختراع ، بل سأكون فى طريقى إلى حيث لا يمكنكم الاهتداء إلىّ ، وبالتالى لن يشكل رحيلكما بعد حصولى على سر الاختراع أى ضرر بالنسبة لى .

قال (ممدوح) وهو لا يزال يماطله :

— إن هذا ليس ضماناً كافياً .

وخبط (باولو) بيده بقوة على المنضدة ، وقد ارتسمت على وجهه علامات الغضب :

— يجب أن تعرف أنك فى موقف لا يدع لك مجـالا للاختيار ، إننى أستطيع أن أتخلص منك فى أى وقت وحسبما أشاء ، وكلمتى هى الضمان الوحيد .

ونكس ممدوح رأسه وهو يتظاهر بالموافقة .

حينئذ عادت ابتسامة الشيطان تطل على وجه (باولو) الذى قال بلهجة المنتصر :

— حسناً .. والآن يمكننا التوجه إلى حيث يوجد البروفسير (عمر) .



٦ — سر الاختراع

سار الرجلان وخلفهما الرجال المسلحون حتى وصلا إلى حيث توجد إحدى السفن الحربية القديمة الراسية بالقرب من شاطئ الجزيرة ، وقد حجبتها الأشجار الكثيفة عن الأنظار .

صعد الرجلان على ظهر السفينة يتبعهما الرجال المسلحون ، وهنا لاحظ (ممدوح) وجود عدد آخر من الرجال المسلحين فوق ظهر السفينة ، وسأل (باولو) أحدهم :

— كيف حال الرجل ؟

— إنه يرفض تناول أى طعام منذ الصباح .

— حسناً .. ستأخذ صديقنا هذا للحديث معه . وعليك أن تشدد الحراسة على باب الحجرة ، وتنتظر أوامرى .

— أمرك يا سيدى .

وقبل أن يتجه (ممدوح) مع الرجل إلى حيث يوجد العالم المصرى ، استوقفه (باولو) قائلا :

تذكر أن الوقت المتاح لكما نصف ساعة فقط ؛ قد تكون هى الفارق بين الحياة والموت .

سار (ممدوح) خلف الرجل الذى هبط درجات السلم إلى قاع السفينة ، حيث يوجد عدد من الغرف تشبه عنابر الجيش الصغيرة ، وفى نهاية الممر الذى سارا فيه أخرج الرجل مفتاحاً من جيبه وفتح به إحدى الغرف الصغيرة ، ثم دعا (ممدوح) إلى الدخول وأغلق الباب خلفه بالمفتاح مرة أخرى ، وأمر عدداً من الرجال المسلحين بالوقوف أمام باب الحجرة .

دخل (ممدوح) الغرفة ليجد العالم المصرى ممدداً على سرير صغير ، وهو فى حالة إعياء كامل ، وقد وضحت عليه آثار التعذيب الذى تعرض له .

نظر إليه العالم المصرى بلا مبالاة ، وقد ظنه أحد رجال (باولو) ، ثم عاد ينظر إلى سقف الحجرة .

هذا فى حين أخذ المقدم (ممدوح) يفحص أرجاء الحجرة بحاسته البوليسية ، عله يجد مخرجاً يمكن أن يساعدهما على الهرب ، ولكنه كشف أن قمرة السفينة مزودة بشبكة حديدية تجعل الهروب منها مستحيلا ، كما لاحظ أيضاً من خلال فحصه لأرجاء الحجرة وجود سماعة صغيرة ، وضعت خلف إحدى الصور المعلقة على الحائط ، للتصنت على ما يدور داخل الحجرة .

غلبت على العالم المصرى الدهشة لقيام (ممدوح) بعملية التفتيش هذه .. اقترب (ممدوح) منه وهمس فى أذنه بصوت غير مسموع ليطلعه على شخصيته ، وعندما لاحظ نظرات الشك فى عينى العالم طلب منه إحضار ورقة وقلم ، وأخذ يكتب له بعض

المعلومات الدقيقة للغاية المتصلة بمجال عمله فى
مصر ، حتى اطمأن إليه الرجل .

* * *

فى أثناء ذلك كان الرجال الموجودون فوق
السفينة العلمية اليونانية فى حالة من الترقب
والقلق ، فقد مر وقت طويل دون أن يتصل بهم
المقدم (ممدوح) .. فكبر لديهم الشك فى أن يكون
قد مسه سوء .. كما أنهم لم يتلقوا أى ردود على
الإشارات اللاسلكية التى كانوا يرسلونها له ،
فقد انقطعت صلتهم تماماً به بعد أن حطم الخادم
الزنجى عصاه الأبنوسية التى كانت تحتوى على
جهاز الإرسال ، الذى كان هو الوسيلة الوحيدة
للاتصال بهم :

وكان الضباط اليونانيون يعارضون فكرة
اقتحام الجزيرة ، دون توافر أدلة قوية لوجود
العالم المصرى هناك ، وذلك برغم المعلومات

القيمة التى قدمتها لهم أجهزة الأمن المصرية حول
نشاط (باولو كاسيدس) .

أيضاً كان اللواء (مراد) يعارض نفس الفكرة ،
خشية أن يؤدى ذلك إلى قتل (ممدوح) والعالم المصرى
فى حالة بدء عملية الاقتحام ، ولكنه كان يتساءل
بينه وبين نفسه : كم من الوقت سيمكننا الانتظار
هنا فى حالة ترقب ؟ وما الذى يمكن أن يكون
قد حدث الآن فوق هذه الجزيرة الملعونة ؟
ترى هل عثر (ممدوح) على العالم المصرى؟ هل
كشف أمره ؟ ولماذا لم يحاول الاتصال بهم حتى
الآن ؟

وبينما كانت هذه الأفكار تدور فى عقل اللواء
(مراد) كان (باولوكاسيدس) يقتحم الحجرة التى
يوجد بها المقدم (ممدوح) والعالم المصرى وخلفه
رجلان مدججان بالسلاح قائلا بحدة :

– والآن أيها السيدان .. انتهت نصف الساعة

المخصصة لكما ، وأنا الآن فى انتظار قراركما .

اقترب (ممدوح) من (باولو) وهو ينظر له بتعال واستخفاف قائلا :

ـ إن الرجل يحتاج لبعض الطعام والشراب لاستعادة قدرته على التركيز والنشاط .

رد عليه (باولو) قائلا :

ـ لا سبيل إلى إضاعة المزيد من الوقت أيها المقدم الذكى ، الطعام والشراب جاهزان ، لكنى أريد أن أسمع منكما قبل ذلك القرار .

ـ حسناً .. لقد وافق أخيراً على أن يكشف لكما عن أسرار اختراعه ، فقط هو يحتاج إلى مجموعة من الأوراق ليكتب فيها معادلاته وبعض الخرائط الهوائية ، وبعض الأجهزة الكهربائية القادرة على خلق بعض المجالات المغناطيسية وجهاز لاسلكى ، كما يريدنى أن أكون مساعداً له .

ابتسم (باولو) بسعادة ابتسامة المنتصر ، وقال :

ـ إن كل ما يحتاجه متوافر هنا ، ولكن سينضم إليكما مساعد آخر ؛ إنه أحد الخبراء فى الدراسات الكهرومغناطيسية ، بالطبع هو أقل كفاءة من البروفسير (عمر) ، لكنه على الأقل سيكون قادراً على تحديد ما إذا كانت هذه المعادلات والتجارب التى يقوم بها العالم المصرى حقيقية أم مجرد خداع .

كان رجال (باولو) قد قاموا بتفتيش المقدم (ممدوح) بدقة فى أثناء صعوده إلى السفينة ، للبحث عن أى أسلحة أو أجهزة يمكن أن تكون مخفاة معه ، وذلك قبل إدخاله حجرة العالم المصرى المختطف ، لكن لم يخطر ببال أحد منهم أن يفحص أو يجرده من الخاتم البلاتينى الموجود فى إصبعه ، وفى الواقع كان هذا الخاتم يحتوى بداخله على كبسولة صغيرة ، تصيب من يتناولها بحالة تشبه

الموت المؤقت الناتج عن نشوء أزمة قلبية ، وتستمر هذه الحالة لمدة ساعة ، يستعيد بعدها الشخص حالته الطبيعية من جديد .

وكان المقدم (ممدوح) قد أعطى العالم هذه الكبسولة الصغيرة فى أثناء انفراده به فى الحجرة ليبتلعها ؛ حيث أن مفعولها يبدأ بعد تناولها بخمس ساعات .

بعد أن انتهى العالم المصرى من تناول طعامه اقتاده (باولو) هو والمقدم (ممدوح) إلى إحدى الحجرات ، التى وضعت فى منتصفها منضدة كبيرة عليها مجموعة من الأوراق ؛ وبعض الأجهزة الكهربائية وجهاز لاسلكى ، ووقف بالقرب من المنضدة الرجل الذى اختاره (باولو) ليكون مساعداً للعالم المصرى فى أثناء قيامه بتدوين أسرار اختراعه .

وقدمه (باولو) إلى العالم المصرى قائلا :

— مسيو (رينيه) خبير فى الدراسات الكهرومغناطيسية ، وسيكون مساعداً مطيعاً لك يا بروفسير .

انحنى الرجل بأدب للعالم المصرى قائلا :

— يشرفنى أن أعمل معك يا سيدى البروفسير .

نظر العالم المصرى إلى (باولو) قائلا بحدة :

— لا أريد أحداً غيرنا فى هذه الحجرة ، يمكنك أن تنصرف الآن .

ورد عليه (باولو) بابتسامة مصطنعة :

— ليكن ، سأدعكم لكى تعملوا بهدوء ، المهم لدىّ هى النتائج .

وانصرف (باولو) من الحجرة ، تاركاً فيها الرجال الثلاثة .

ابتدأ العالم المصرى يمارس أستاذيته ، فطلب من (ممدوح) أن يبعد بعض الأجهزة الموجودة على

المنضدة لعدم حاجته لها الآن ، وكان من بينها الجهاز اللاسلكى ، على حين أبقى بعض الأجهزة الأخرى أمامه على المنضدة ، وشرع يجرى بعض تجاربه ، ثم قال للرجل الآخر بنفس الحدة :

— أنت ؟ هل تستطيع كتابة المعادلات المغناطيسية ؟

أجابه الرجل :

— بالطبع يا سيدى .

— إذن اجلس أمامى واكتب ما سوف أمليه عليك . أما أنت — وأشار إلى (ممدوح) — فعليك أن تعد الجهاز اللاسلكى الذى أمامك على موجة متوسطة المدى ، وتستعد حين أطلبه منك .

أجاب (ممدوح) :

— أمرك يا سيدى .

أخذ العالم المصرى يقوم بعمل بعض التوصيلات الكهربائية ، ويملى نتائج التجارب التى يجريها فى صورة معادلات على العالم الفرنسى ، الذى اندمج معه فى كتابة المعادلات واستخلاص النتائج التى تؤدى إليها ، وفى نفس الوقت استغل (ممدوح) انهماكهما فى تدوين المعادلات ؛ كى يضبط جهاز اللاسلكى الموضوع أمامه على موجة الاستقبال الموجودة على السفينة العلمية التى تحمل اللواء (مراد) والضباط اليونانيين والمصريين .

وفعلا نجح فى ضبط جهاز اللاسلكى على موجة الاستقبال المعدة لذلك .. ثم أدار ظهره للجهاز الذى وضع على إحدى المناضد الجانبية ، وتظاهر بمراقبة العالم المصرى فى أثناء قيامه بإجراء تجاربه ، على حين وضع يده خلف ظهره ، ممسكاً بالقلم الذى أخذ يدق به على المنضدة بالقرب من

جهاز اللاسلكى على طريقة إشارات (مورس)[1].

فى هذه اللحظة نفسها ، وفوق السفينة العلمية التى تضم رجال الشرطة اليونانيين والمصريين ، قفز العامل الذى كان جالساً أمام جهاز اللاسلكى ، وقد تيقظت حواسه بعد أن كان يغالب النعاس ، عندما بدأ جهاز الاستقبال يتلقى الإشارات التى كان (ممدوح) يقوم بإرسالها ، وطلب من زميله الإسراع بالنداء على اللواء (مراد) والضباط الموجودين على ظهر السفينة .

أسرع الجميع ، وكان اللواء (مراد) أولهم ، وأخذوا ينصتون وعامل اللاسلكى يقوم بترجمة الرسالة .

---

(١) إشارات مورس : هى إشارات دولية يستخدمها العاملون فى السفن البحرية ومكاتب التلغراف والعاملون فى مجال الأجهزة اللاسلكية ، ولها قواعد وأسس لا يفهمها إلا الذين يجيدون التخاطب بها ، وهى عبارة عن دقات معينة تؤدى إلى معنى معين .

وبعد استقبال الرسالة وترجمتها بالكامل صدرت الأوامر لرجال الضفادع البشرية بالاستعداد للغوص إلى أعماق البحر .

وفى الوقت نفسه ، وفى الحجرة التى ضمت (ممدوح) والعالم المصرى وزميله الفرنسى ، وقف العالم الفرنسى محتجاً ومعترضاً على المعادلات التى يمليها عليه العالم المصرى قائلا :

— إن هذه المعادلات لا تؤدى إلى شىء محدد يا بروفسير .

رد عليه العالم المصرى بحدة قائلا :

— عليك أن تدوّن ما أمليه عليك دون نقاش ، وتنتظر النتائج الأخيرة فقط .

وعاد العالم الفرنسى إلى الجلوس على مقعده ، وهو لا يزال غير مقتنع .

وبعد قليل أشار (ممدوح) بيده إلى العالم المصرى إشارة معناها أن الساعات الخمس المحددة لبدء

ظهور مفعول الكبسولة قد انقضت عدا دقيقتين ، ومرت دقيقة أخرى ، وبعدها ألقى العالم المصرى ما فى يده وتوقف عن الإملاء ، واضعاً يده على قلبه وهو يصرخ متظاهراً بالألم ، فأسرع (ممدوح) والعالم الفرنسى إليه وهو يتساقط إلى الأرض ، وصار يلتقط أنفاسه بصعوبة ، ثم ما لبث أن تراخت يده إلى جواره ، لقد بدأت الكبسولة تؤتى مفعولها .

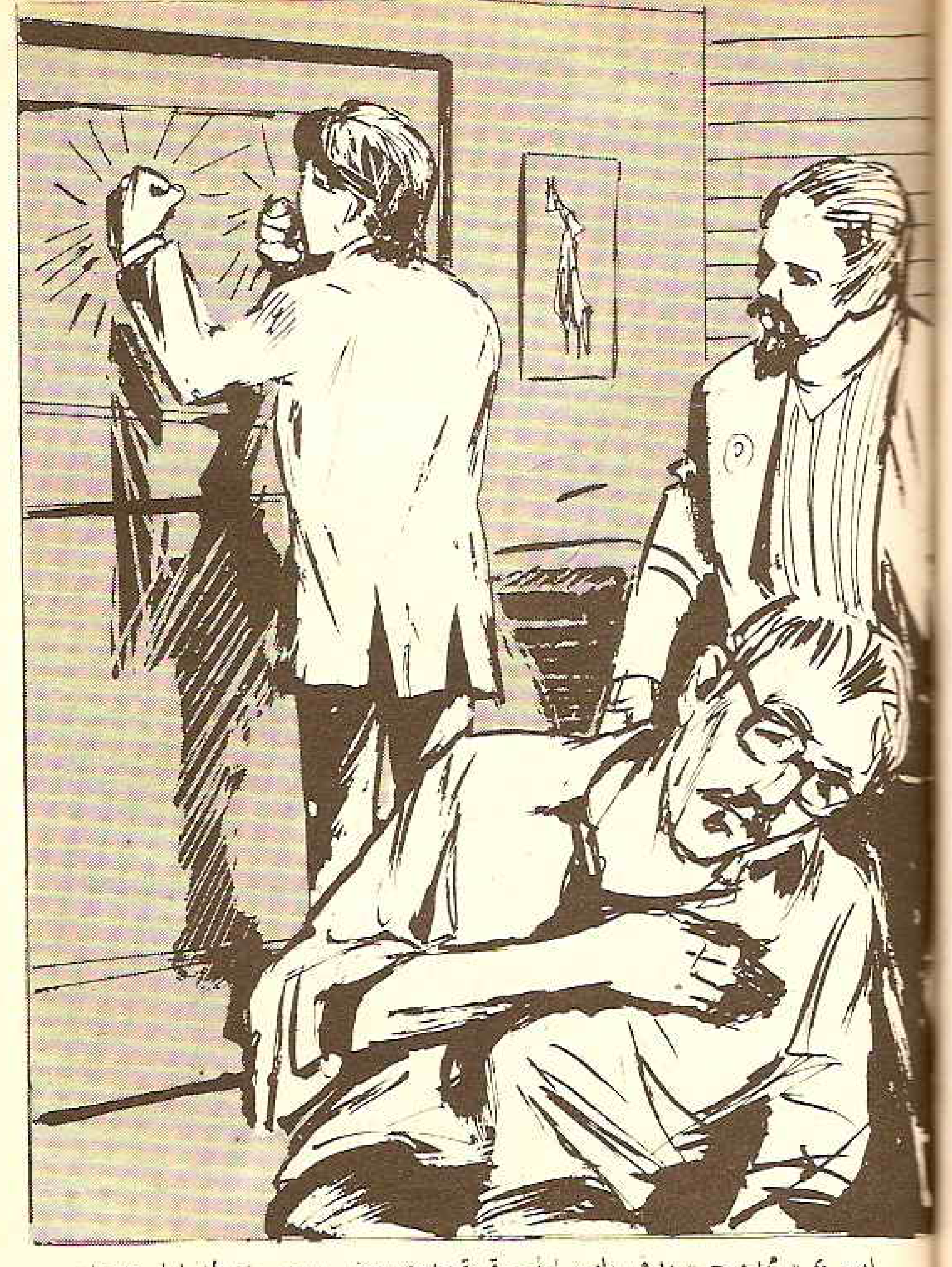
أسرع (ممدوح) يدق على باب الحجرة بقبضته بعنف ويصرخ ، طالباً استدعاء طبيب .. فهرول (باولو) ورجاله يفتحون باب الحجرة . قال (باولو) منزعجاً :

— ماذا حدث ؟

أجابه (ممدوح) وهو يتظاهر بالتأثر الشديد :

— لقد مات البروفسير (عمر) .

— مات ؟ ! مستحيل لا بد أنها خدعة .



اسرع « ممدوح » يدق باب الحجرة بقبضته بعنف ويصرخ طالبا استدعاء الطبيب .

— عليك أن تحضر طبيباً على الفور ، فربما ما زال هناك بعض الأمل .

وصرخ (باولو) فى أحد رجاله لاستدعاء طبيبه الخاص .

أسرع الطبيب بفحص العالم المصرى ، ثم اقترب من (باولو) قائلا :

— لقد مات متأثراً بأزمة قلبية .

وبدا على (باولو) الإحباط الشديد ، واستمر (ممدوح) يتظاهر بالتأثر ، ويقول :

— لقد كنا نعرف أن قلبه ضعيف .. المسكين أعصابه لم تتحمل أن يكون خائناً .

بعد قليل اقترب (باولو) من المقدم (ممدوح) قائلا :

— أعتقد أنه لم يعد لى بك حاجة بعد الآن ، وعليك أن ترافق عالمك المصرى .

قال ذلك وهو يشير لأحد رجاله ، بما معناه أن يتولى التخلص منه .

اقترب الرجل شاهراً سلاحه ، فقال (ممدوح) (لباولو) قبل أن يدير له ظهره :

— أعتقد أنك ترتكب خطأ كبيراً بمحاولتك التخلص منى ، فقد يمكننى أن أنقذك من حالة الإحباط الشديد التى تبدو عليك .

قال له (باولو) ساخراً :

— وكيف ذلك أيها المغرور ؟

— إن سر الاختراع بالكامل موجود لدىّ ، وقد أخفيته فى مكان ما بالجزيرة قبل مجيئى إلى هنا ، وأنا وحدى الذى يمكننى أن أدلك عليه .

قال له (باولو) وهو ما زال على سخريته :

— إنها محاولة ساذجة للخداع يا سيادة المقدم .

— إن التفاصيل الكاملة لهذا الاختراع موجودة

بالكامل لدى وزارة الدفاع ، وقد قررت حكومتنا أن العالم المصرى قد يتعرض للقتل فى حالة ما إذا أصر على عدم كشف أسرار اختراعه .. ولما كانت حياته أهم لدينا من اختراعه ، فقد تم تزويدى بالأوراق الكاملة التى تحتوى على سر الاختراع المسمى بـ (ظافر ٤) ، وتم وضعها فى جيب سرى بالجاكيت الذى كنت أرتديه ، وذلك كمحاولة أخيرة للمساومة من أجل إطلاق سراح العالم المصرى .. ولما كنت أقدر أننى قد أتعرض لمحاولة التفتيش ، فقد قمت بإخفاء هذه الأوراق فى مكان مجهول بجزيرتك ، ويمكن أن أقودك إليها مقابل شرط واحد لا بد من تنفيذه .

سأله (باولو) ، وقد بدا عليه بعض الاهتمام :

— وما هو الضمان لما تقول ؟

— تذكر أنه ليس أمامك مجال للاختيار ، وكلمتى هى الضمان الوحيد .

أطرق (باولو) برأسه قليلا ، ثم قال :

— وما شرطك ؟

— إن العالم المصرى (عمر أدهم) كان دائماً يعشق البحار ، قبل أن يكون خبيراً فى العلوم العسكرية ، وكانت وصيته دائماً إذا ما مات أن تلقى جثته فى أعماق البحر الذى عشقه ، فأنا أريد تنفيذ وصيته ، ودفن جثته فى البحر بما يليق بهذا الرجل العظيم من احترام .

أجابه (باولو) وعلى وجهه علامات السخرية :

— حسناً .. إن هذا هو ما كنا سنفعله على أى حال .

قام رجال (باولو) بلف جسد العالم المصرى فى إحدى الملاءات ، وتم ربطها بالحبال بحسب



وفجأة .. أخذ « ممدوح » نفسًا عميقًا . ثم قفز هو الآخر قفزة هائلة إلى البحر .

التقاليد البحرية المتعارف عليها ، ووقف الجميع باحترام أمام الجثة التى وضعت على ظهر السفينة كما طلب المقدم (ممدوح) ، ثم حملها ثلاثة من الرجال ، واقتربوا بها من سور السفينة ، يتبعهم المقدم (ممدوح) الذى تظاهر بالصلاة على الجثة ، ثم أشار بإلقائها فى البحر ، وهو يتباعد قليلا .

رفع الرجال الثلاثة الجثة عالياً ، وألقوها فى الماء ، وعادوا إلى مكانهم .

وقف (ممدوح) ينظر إلى البحر وعلامات التأثر الشديد بادية على وجهه .. ووقف (باولو) يدخن سيجاره ، وقد بدأ صبره ينفد حيال هذه الطقوس الجنائزية الرسمية التى أجبر على القيام بها .

وفجأة .. أخذ (ممدوح) نفساً عميقاً ، ثم قفز هو الآخر قفزة هائلة إلى البحر ، وقد شلت المفاجأة الجميع .

٧ — غزو جزيرة الشيطان

بعد أن أفاق الجميع من وقع المفاجأة أسرعوا إلى سور السفينة ، وصراخ (باولو) يدوّى ، آمراً إياهم أن يصوِّبوا أسلحتهم إلى الماء ، وأن يطلقوا النار بمجرد أن تبرز رأس (ممدوح) على السطح لاستنشاق الهواء قائلا :

— لندعه يحدد بنفسه نهايته ، فإما أن يموت مختنقاً فى مياه البحر أو رمياً بالرصاص ، ما دام يحب أن يدفن مع صديقه .

ولكن غاب عن (باولو كاسيدس) أن الرسالة التى قام المقدم (ممدوح) بنقلها بواسطة جهاز الإرسال اللاسلكى إلى زملائه الموجودين على ظهر السفينة اليونانية بالقرب من الجزيرة ، قد حددت موقع سفينة (باولو) ، وحددت الخطة



الكاملة التى وضعها ممدوح لإنقاذ العالم المصرى ، كما لم يفطن (باولو) أنه فى هذه اللحظة نفسها وبالقرب من السفينة ، كان رجال الضفادع البشرية التابعون للبحرية اليونانية ، يلتقطون العالم المصرى، الذى ظن (باولو) ورجاله منذ قليل أنهم قد تخلصوا من جثته بإلقائها فى الماء .. وقام الضفادع البشرية بقطع الحبال التى كانت تقيد جسد العالم المصرى ، بعد أن وضع داخل الملاءة ، ثم وضعوا فى فمه جهاز الأكسوجين حتى لا يختنق ؛ لأن جسده كان حياً ، وإن كانت لا تبدو عليه أى مظاهر للحياة .

وأيضاً فعلوا نفس الشىء مع المقدم (ممدوح) الذى تم تزويده بأنبوبة أكسوجين ، واتجه الجميع إلى حيث توجد السفينة اليونانية .. وما أن ظهر (ممدوح) على سطح الماء بالقرب من السفينة اليونانية ، وهو يشير بعلامة النصر ، حتى

هلل الجميع ، وقد هزتهم الفرحة لنجاة (ممدوح) والعالم المصرى من الموت ونجاحهم فى الهروب . صعد (ممدوح) إلى سطح السفينة وهو لا يصدق أن خطته قد نجحت .

شد اللواء (مراد) على يده مهنئاً وهو يقول :

ـ حمداً لله على نجاتك .. لقد كنت أعرف أنك ستنجح فى النهاية .

ـ أشكرك يا سيادة اللواء .. لقد كنا هالكين لا محالة .. ولا تقلق بشأن الدكتور (عمر) ، فبعد نصف ساعة سيعود لحالته الطبيعية .

وفى هذه الأثناء كان قائد الشرطة اليونانية يصدر أوامره لقواته للبدء فى عملية غزو جزيرة المليونير (باولو كاسيدس) .

وبدأت قوات ضخمة من الجيش والشرطة اليونانية القيام بعملية غزو جزيرة الشيطان ،

باستخدام طائرات الهليكوبتر والزوارق المسلحة ورجال الضفادع البشرية .

وسأل المقدم (ممدوح) اللواء (مراد) وهو يشهد عملية الغزو المسلح :

— سيادة اللواء .. هل تسمح لى أن أشارك فى اصطياد هذا الرجل ؟

وابتسم اللواء (مراد) قائلا :

— إن الجزء الخاص بمهمتنا قد انتهى ، والأمر الآن من اختصاص السلطات اليونانية ، ولكنى أعرف أنك تريد أن تشعر بلذة انتصارك بالكامل ، حسناً .. لنأخذ رأى القائد اليونانى .

زحفت القوات اليونانية إلى جزيرة (كاسيدس) ، وأخذت تدور بينها وبين رجال (كاسيدس) المسلحين معارك غير متكافئة ؛ حيث راح رجال (كاسيدس) يستسلمون أمام زحف رجال الشرطة والجيش .

وكان (باولو) قد شاهد هذه المعارك ، وقد أدرك أنه قد أصبح هالكاً لا محالة ، وأنه لم يعد هناك جدوى من المقاومة ؛ فأسرع إلى طائرته الهليكوبتر ، فى محاولة أخيرة للفرار بها من الجزيرة .

أسرع إلى الطائرة واستعد للإقلاع بها ، إلا أنه فوجئ بمسدس مصوَّب إلى رأسه من المقعد الخلفى ، وصوت يأمره بالهبوط من الطائرة قائلا :

— لقد كنت أعرف أنك ستأتى فى النهاية إلى هنا ، فهذا هو ملجؤك الأخير للهرب من جزيرتك الملعونة .. أريدك أن تهبط من الطائرة بهدوء ؛ وستجدهم قد أعدوا لك استقبالا حافلا .

هبط (باولو) من الطائرة وهو يكاد ينشق غيظاً يتبعه (ممدوح) ، ليجد عشرات من رجال الشرطة والجيش يحيطون بطائرته ، وقد شهر الجميع أسلحتهم ، بعد أن قاموا بتطويق الجزيرة تطويقاً كاملا ، والقبض على جميع رجاله .

٨ - فى الطريق إلى القاهرة

وقف كبار رجال الشرطة اليونانية فى مطار أثينا الدولى ، يودعون اللواء (مراد) والمقدم (ممدوح) وبقية أعضاء إدارة العمليات الخاصة ، ومعهم العالم المصرى (عمر أدهم)، وهم يستعدون للإقلاع بطائرتهم إلى القاهرة ، وأخذ مدير الشرطة اليونانية يشد على يد اللواء (مراد) مهنئاً وهو يقول :

- فى الواقع لقد أسديتم إلينا خدمة عظيمة ، بمنحنا هذه المعلومات القيمة ، التى أسهمت فى القبض على هذا المجرم الخطير ، ولقد كشفت قوات الأمن اليونانية وجود مخازن ضخمة من الأسلحة المهربة ، التى كان يقوم (باولو) بإخفائها وتكديسها فى جزيرته ، التى



كانت فى الحقيقـــة وكراً لتهريب السلاح ، ومساعـدة المنظمات الإرهابية .. إننى أحييكم وأرجو أن تجمعنا الظروف مرة أخرى ، لتبادل الخبرات المشتركة .

وشد اللواء (مراد) بدوره على يد مدير الشرطة اليونانية شاكراً ، وهو يقول :

ـــ فى الحقيقة أننى لن أنسى أيضاً المساعدات العظيمة التى قدمتموها إلينا ، والتى لولاها ما كنا قد نجحنا فى تنفيذ مهمتنا والعودة ظـافرين بعالمنا المصرى الذى تم اختطافه .. مرة أخرى أكرر شكرى لكم يا سيدى ، وأرجو أن تجمعنا الظروف بكم لتبادل الخبرات المشتركة ، التى لا شك أننا سوف نستفيد منها كثيراً .

واتجه ضباط إدارة العمليات الخاصة إلى سلم الطائرة التى ستقلهم إلى القاهرة ، وبصحبتهم العالم المصرى الكبير .

وبعد أن أقلعت الطائرة انشغل كل منهم فى أمر ما .

فبينما كان البعض يتحدث إلى البعض الآخر ، كان آخرون يطالعون الجرائد والمجلات ، على حين استسلم اللواء (مراد) لنوم عميق .

أما العالم المصرى (عمر أدهم) ، فقد بدا أنه قد نسى سريعاً ما مر به من أحداث ، وانهمك فى قراءة أحد الكتب العلمية ، على حين اقترب منه المقدم (ممدوح) ليجلس على المقعد المجاور ، وقال له مداعباً :

ـــ أعتقد أنك قد أصبحت تفضل الآن السفر بالطائرة عن الباخرة يا دكتور (عمر) .

التفت العـــالم المصرى إلى (ممدوح) مبتسماً وأجاب :

ـ نعم .. لقد ثبت لى أن السفر بالطائرة أقل خطورة بكثير من السفر بالباخرة .

وضحك الرجلان عالياً ، فى حين كانت الطائرة تشق طريقها إلى مطار القاهرة .

(تمت)

العدد القادم

● وحوش آدمية ●

وبعد منتصف الليل سمع طرقًا على باب غرفته .. فأضاء النور وقام ليفتح الباب .. وإذا به يفاجأ بأحد زملائه الأطباء يدفعه إلى الداخل بعنف ، حتى كاد أن يسقط على الأرض .. ونظر إلى وجه زميله الطبيب وهاله ما يرى .

لقد كانت عيناه جاحظتين جحوظًا غريبًا ، ويداه يكسوهما شعر كثيف يمتد حتى أصابعه ، التى برزت منها أظافر حادة تشبه المخالب .. كان أقرب إلى حيوان مفترس .

اقرأ التفاصيل المثيرة فى العدد القادم

المؤلف



ا . شريف شوق

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

● جزيرة الشيطان ●

وقف (ممدوح) يرقب بحذر الكلب المتوحش الذى ازدادت زمجرته ، وأخذ يدير بأصابعه وببطء شديد جدًا البطارية التى فى مقدمة العصا الأبنوسية ليفصلها عن العصا ، وفى نفس الوقت ضغط على زرّ جانبى فى عصاه ، فبرز فى مقدمتها ما يشبه الحربة أو حدّ سيف .

كان (ممدوح) فى أثناء ذلك يتصبّب عرقًا ، وشعر أن الثوانى القليلة التى قام خلالها بإعداد عصاه كسلاح قد مرّت وكأنها ساعات . وأصبح كل من (ممدوح) والكلب المتوحش مستعدًا للانقضاض على الآخر ..

العدد القادم : وحوش آدمية

٥٠